الأسراء والمعراج

للإمام عبد الملك بن هشام «صاحب السيرة»

وشرحها للإمام السهيلي

مع تحقيق وتعقيب المشاهير من المحققين

الناشر

مكتبة المعارف

محمد سعيد حسن آل كمال

الطائف - شارع الكمال

ت ٢٢٣١٤
٢١٤٤٥

دار الشعب

٩٢ شارع قصر العيني بالقاهرة
تليفون ٣١٨١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امتنّ على عباده برسوله المبعوث رحمةً للعالمين ، وأكرمَهم برسالتهِ الخالدةِ إلى يوم الدِّين ، وأشهد أن لاإله إلَّا اللهُ وحده لاشريك له ، أكرم عبده محمداً صلى الله عليه وسلم فى ليلة الإسراءِ والمعراج ، فأراه من آياته الكبرى ، وأفاض عليه من رحمته وتشريفه عند سدرة المنتهى ، عندها جنّةُ المأْوى ، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه ، تشرّف بالعبودية ، كما تشرّف بالرّسالةِ الإلهيَّة ، فنال الْحُسْنَيَيْن ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين .

أمّا بعد : فيقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم « سُبْحَانَ الذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقصى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هو السَّمِيعُ البَصير »[1] . وقد شاءت إرادَةُ اللهِ أن يجعلَ

---

(١) سورة الإسراء (١) .

مكانَ هذا الحدَثِ العظيم بيتَ المقدس ، أُولى القبلتين وثالثُ الحرمين ، ومجمعُ الأَنبياءِ ، ليُثْبِتَ فى يقين الأُمة المحمدية ومشاعِرِها معنى الوحدة بين أَرجاءِ الوطن المُسلم ويرمز إلى الرباط الوثيق بين المسلمين أَينما كانوا ، وبين مسرى نبيِّهم الكريم ومِعراجِه ، والإِسراءُ والمعراجُ كَمُعْجِزَة من معجزاتِ نَبِيِّنَا محمد صلى الله عليه وسلم ، يجب أَن يتأَمَّلَها كلُّ مُسلم ويتدبَّرَها ، لأَنها المعْجِزَةُ الكُبرَى الدالَّةُ على صدق النُّبُوَّةِ ، ولزوم الإِيمان بالنبى صلى الله عليه وسلم[1] .

فقد كان الإِسراءُ بعدَ أَنْ ذهبَ الرسولُ إلى ثقِيف ، يعرض عليهم الإِسلام ، وبعد أَن صبر على أَذى قريش ما يقرب من عشر سنين ، وظَنَّ أَنه ربَّما يجدُ فى الطائف مَنْ ينصرُهُ ، بعدَما ضاقتْ به الحالُ عَقِبَ وفاةِ عمِّه أَبى طالب ، وزوجِه خديجةَ رضى اللهُ عَنْهَا ، فقابلوه أَسوأَ مقابلة ، وأَغْرَوْا به سفهاءَهُمْ وعبيدَهُم يرمونه بالحجارة ،

---

(١) لا أصل فى الشرع لما يفعله بعض الناس من تخصيص زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر رجب ، كما أنه لا أصل فى الشرع من الاجتماع يوم ٢٧ من شهر رجب وتخصيص قراءة قصة الإسراء والمعراج فيه ، وقد صح فى الحديث الثابت عنه صلى الله عليه وسلم « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » . وإنما تعمل هذه القربات وتتلى هذه المواعظ بدون تخصيصها بزمان أو مكان .

حتى دَمِيَتْ قدماه وبكى ، وحِين خذلتْ ثقِيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع فى حِيرَة من أَمره ، فكان الإِسراءُ والمعراجُ تثبيتًا وطَمْأَنَةً له .

إن القدرةَ الإِلاهيَّة كلَّها تَقِفُ بجانبه ، وإن عناية الله أَرحم من أَن تترُكَهُ ضَحيَّةً للتآمُر ، أَو عُرضَةً للانهيار مهما حدث فى عِناد المشركين ، فكأَنَّ قدرة الله تخاطبه فى رحلته قائلة « يا محمد ! سوف تجتاز الصِّعاب برعايتنا ورحمتنا ، كما تتخطَّى الأَرضَ والسمواتِ بقدرتنا وعنايتِنا .

وقد كان الإِسراءُ تمحيصاً للمؤمنين ، وغربلةً لضعفاءِ الإِيمان ، وتنقيَة للصفوف وهذا هو معنى الفتنة الواردة الكريمة : « فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا فزادَتْهُمْ إِيمانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وأَمَّا الَّذين فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمُ رجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ[1] » .

وقد كانت هذه التصفيةُ الربَّانيةُ لعناصر الضعفِ فى صفوف المؤمنين ضروريةً ، استعدادًا لِمَا قدّره الله بعدَها من بَدْءِ مرحلة جديدةٍ فى كفاح النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته ، تبدأُ بالهجرة ، وهى أَعظمُ تضحيةٍ

(١) التوبة : ١٢٤ و ١٢٥ .

أقدم عليها المؤمنون جماعة ، وتُثَنِّى بالجهاد ، وتنتهى بالنصر الكامل : « أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينا » .

أَمَّا ما يمكن أن نفيده من عِظةِ الإسراءِ ، وأثره فى تربية المؤمنين(١) فحسبنا أن نقرأَ حديثَهُ فى كتاب من كُتُب السُّنَّةِ أو السيرة المعتمدة ففضَّلنا ما ذكره الإمام عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ فى سيرته مع إيضاح شرح الغامض منه للعلامة الإمام المحدّث عبد الرحمن السهيلى الأَندلسى المتوفى سنة ٥٨١ هـ مع استدراكات وتنبيهات لبعض المحققين(٢) والله نسأَل أَن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأَن يهدينا جميعاً إلى الطريق المستقيم .

محمد سعيد حسن كمال

---

(١) لقد صورت لنا أحاديث الإسراء والمعراج كثيرا من المجرمين والمذنبين فى مناظر تشمئز منها النفس وترتعد منها الفرائص مثل ما جاء فى أحوال آكلى الربا والمفطرين فى رمضان والزناة وأكلة أموال اليتامى الخ قصداً إلى إصلاح المجتمع المسلم ، ومحاربة الأوضاع الفاسدة فيه ، ليصبح مجتمعاً مثاليا يقتدى به كل الناس ، ولا ريب ان هذه الصور مستمدة من تعبير القرآن نفسه الذى حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان .

(٢) مثل شيخ الإسلام بن تيمية والعلامة بن القيم والحافظ بن كثير والعلامة الشوكانى وبعض تعليقات للشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمهم الله أجمعين .

ذكر الإسراء والمعراج

قَالَ ابنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِىُّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ المُطَّلِبِىِّ قَالَ : ثُمَّ أُسْرِىَ بِرَسُولِ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم — مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى ، وَهُوَ بَيْتُ المَقْدِسِ مِنْ إِيلِيَاءَ ، وَقَدْ فَشَا الإِسْلَامُ بِمَكَّةَ فِى قُرَيْشٍ ، وَفِى القَبَائِلِ كُلِّهَا .

شرح ما فى حديث الإسراء من المشكل

اتفقت الراوة على تسميته إسراءً ، ولم يُسَمِّه أَحَدٌ منهم : سُرًى ، وإن كان أَهلُ اللغة قد قالوا : سَرَى وأَسْرى بمعنى واحد ، فدل على أَن أَهل اللغة لم يُحَقِّقوا العبارة ، وذلك أَن القُرَّاءَ لم يختلفوا فى التلاوة من قوله : (سُبْحَانَ الذى أَسْرَى بِعَبْدِه) ولم يقل سَرَى ، وقال : والليل إذا يَسْر ، ولم يقل : يُسْرِى ، فدل على أَن السُّرَى من سرْيَت إذا سِرْت ليلا ، وهى مؤنثة[1] تقول : طالت سُرَاكَ الليلة ، والإسراءُ مُتَعَدّى فى المعنى ، ولكن حذف مفعوله كثيرًا حتى ظن أَهلُ اللغة أَنهما بمعنى واحد ، لما رأَوْهُما غير متعديين إلى مفعول فى اللفظ. ، وإنما أَسْرى بعبده ، أَى : جعل البُراقَ يَسْرِى ، كما تقول : أَمْضَيْتُه ، أَى : جعلته يَمْضى ، لكن كَثُر حذفُ المفعول لقوة الدلالة عليه ، أَو للاستغناءِ عن ذِكْره ، إذ

---

(١) فى اللسان أنها تذكر وتؤنث .

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : كَانَ مِنَ الحَدِيثِ فِيمَا بَلَغَنِى عَنْ مَسْرَاهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، وَأَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ ، وَعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُعَاوِيَةَ بن أَبِى سُفْيَان ، وَالحَسَنِ بنِ أَبِى الحَسَنِ

المقصودُ بالخبر ذكْرُ محمد ، لاذكر الدابة التى سارت به ، وجاز فى قصة لوط عليه السلام . أن يقال له : فأَسْرِ بأَهلك : أى فأَسر بهم ، وأن يقرأ فأَسْرِ بأَهلك بالقَطْع ، أى : فأَسْرِ بهم ما يَتَحَمَّلُون عليه من دابةٍ أونحوها ، ولم يتصور ذلك فى السُّرى بالنبى صلى الله عليه وسلم ، إذ لايجوز أن يقال سَرَى بعبده بوجه من الوجوه ؛ فلذلك لم تأت التلاوة إلا بوجه واحد فى هذه القصة فتدبره . وكذلك تسامح النحويون أيضاً فى الباء والهمزة ، وجعلوهما بمعنى واحد فى حكم التعدية ، ولو كان ما قالوه أصلا لجاز فى : أمرضْته أن تقول : مَرِضْت به ، وفى أَسْقَمْتُه : أن تقول : سَقِمْتُ به ، وفى أَعْمَيْتُه أن تقول : عَمِيتُ به قياساً على : أَذْهَبْتُهُ وَأَذْهَبْتُ به ، ويأَبى الله ذلك والعالمون ؛ فانما الباء تعطى مع التعدية طَرَفاً من المشاركة فى الفعل ، ولاتعطيه الهمزةُ ، فإذا قلت : أقعدته ، فمعناه : جعلته يقعد ، ولكنك شاركته فى القعود ، فجذبته بيدك إلى الأَرض ، أو نحو ذلك ، فلابد من طَرَفٍ من المشاركة إذا قعدت به ، ودخلت به ، وذهبت به بخلاف أدخلته وأذهبته .

فإن قلت : فقد قال الله سبحانه ذهب الله بنورهم ، وذهب بسمعهم وأبصارهم » ويتعالى - سبحانه - عن أن يوصف بالذهاب ، أو يضاف إليه طرف منه ، وإنما معناه : أذْهب نورهم وسمعَهم . قلنا فى الجواب

البصرِيِّ ، وَابنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ ، وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، وَأُمِّ هَانِىءٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ، مَا اجْتَمَعَ فِى هَذَا الْحَدِيثِ ، كُلٌّ يُحَدِّثُ عَنْهُ بَعْضَ مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِهِ حِينَ أُسْرِىَ بِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ فِى مَسْرَاهُ ، وَمَا ذُكِرَ عَنْهُ بَلَاءٌ وَتَمْحِيصٌ ، وَأَمْرٌ مِنَ اللهِ فِى قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، فِيهِ عِبْرَةٌ لِأُولِى الأَلْبَابِ ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَثَبَاتٌ لِمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى يَقِينٍ ،

عن هذا : أن النور والسمع والبصر كان بيده سبحانه ، وقد قال : بيده الخير ، وهذا من الخير الذى بيده ، وإذا كان بيده ، فجائز أن يقال ذَهَبَ به على المعنى الذى يقتضيه قوله سبحانه بيَدِهِ الخيرُ كائناً ما كان ذلك المعنى ، فعليه ينبنى ذلك المعنى الآخر الذى فى قوله : ذهب الله بنورهم مَجَازًا كان أو حَقِيقةً ، ألاترى أنه لما ذكر الرِّجسَ كيف قال : «ليُذْهِبَ عنكم الرِّجْسَ» الأحزاب : ٣٣ . ولم يقلْ يَذْهَبُ به ، وكذلك قال : «ويُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ» الأنفال : ١١ تعليماً لعبادهِ حسْن الأدب معه ، حتى لايضاف إلى الْقُدُّوس سبحانه – لفظاً ومعنى شىءٌ من الأرجاس ، وإن كانت خَلْقًا له ومِلْكاً فلا يقال : هى بيده على الخصوص تحسيناً للعبارة وتنزيهاً له ، وفى مثل النور والسمع والبصر يَحْسُن أن يقال : هى بيده ، فحسُن على هذا أن يقال : ذَهَبَ به ، وأما أَسْرى بعبده ، فإن دخولَ الباءِ فيه ليس من هذا القبيل ، فإنه فعل يتعدى إلى مفعول ، وذلك المفعول المسْرَى هو الذى سَرى بالعبدِ فشاركه بالسُّرى

فَأُسْرِىَ بِهِ كَيْفَ شَاءَ ، لِيُرِيَه مِنْ آياتِهِ مَا أَرَادَ ، حَتَّى عَاينَ مَا عَايَن مِنْ أَمْرِهِ وَسُلْطَانِهِ العَظِيم ، وَقُدْرَتِهِ الَّتى يَصْنَعُ بِهَا مَا يُرِيدُ .

كما قدمنا فى قَعَدْتُ به أنه يُعْطى المشاركةَ فى الفعْل ، أو فى طَرَفٍ منه ، فتأمله (١)

أكان الإسراءُ يقظة أم مناماً :

فصل : ونقدم بين يدى الكلام فى هذا الباب : هل كان الإسراءُ فى يقظةٍ بجسده ، أو كان فى نومه بروحه . كما قال سبحانه : «واللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حين موْتها والتى لم تَمُتْ فى مَنَامِها » الزُّمر : ٤٣ وقد

---

(١) علق ابن القيم على قوله سبحانه : « أسرى بعبده » فقال : « فى قوله تعالى : (أسرى بعبده) دون بعث بعبده ، وأرسل به ما يفيد مصاحبتهله فى مسراه فان الباء هنا للمصاحبة كهى فى قوله : هاجر بأهله ، وسافر بغلامه ، وليست للتعدية فان أسرى يتعدى بنفسه ، يقال : سرى به ، وأسراه ، وهذا لأن ذلك السرى كان أعظم أسفاره — صلى الله عليه وسلم — والسفر يعتمد الصاحب ، ولهذا كان — صلى الله عليه وسلم — إذا سافر يقول : اللهم أنت الصاحب فى السفر . فان قيل : فهذا المعنى يفهم من الفعل الثلاثى لو قيل : سرى بعبده ، فما فائدة الجمع بين الهمزة والباء ، ففيه أجوبة » ثم رفض ما أجاب به غيره ثم قال : « والجواب الصحيح أن الثلاثى المتعدى بالباء يفهم منه شيئان أحدهما : صدور الفعل من فاعله : الثانى : مصاحبته لما دخلت عليه الباء . فاذا قلت : سريت بزيد ، وسافرت به كنت قد وجد منك السرى والسفر مصاحبا لزيد فيه . وأما المتعدى بالهمزة ، فيقتضى إيقاع الفعل بالمفعول فقط ، كقوله تعالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم » . ونظائره فاذا قرن هذا المتعدى بالهمزة بالباء أفاد إيقاع الفعل على المفعول مع المصاحبة المفهومة من الباء ، ولو أتى فيه بالثلاثى فهم منه معنى المشاركة فى مصدره ، وهو ممتنع فتأمله » ص ٢٠٣ ج٣ بدائع الفوائد .

راوية ابن مسعود

فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُود – فِيمَا بَلَغَنِى – عَنْهُ – يَقُولُ : أُتِىَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِالْبُرَاقِ – وَهِىَ الدَّابَّةُ الَّتِى كَانَتْ تَحْمِلُ عَلَيْهَا الأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ ، تَضَعُ حَافِرَهَا فِى مُنْتَهَى طَرْفِهَا – فَحُمِلَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ صَاحِبُه ،

ذكر ابن إسحاق عن عائشةَ ومعاويةَ أنها كانت رؤيا حقٌّ ، وأن عائشة قالت : لم تفقد بدَنه ، وإنما عُرِج بروحه تلك الليلة ، ويحتج قائل هذا القول بقوله سبحانه : «وما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً للناس» الإسراء ٦٠ . ولم يقل : الرُّؤْيَةَ ، وإنما يُسَمَّى رؤيا ماكان فى النوم فى عرف اللغة ، ويحتجون أيضاً بحديث البُخارى عن أنس بن مالك قال : ليلة أُسْرِى برسول الله – صلى الله عليه وسلم – من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثةُ نفر قبل أن يوحى إليه ، وهو نائم فى المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطُهم : هو هذا ، وهو خيرهم ، فقال آخرهم خُذوا خيرهم فكان تلك الليلة ، فلم يرهم حتى أَتَوْه ليلة أُخرى ، فيما يرى قلبُه ، وتنام عينه ولا ينامُ قلبه ، وكذلك الأَنبياءُ عليهم السلامُ تنام أَعيُنُهم ، ولاتنام قلوبهُم ، فلم يُكلِّموه ، حتى احْتَمَلُوه فوضعوه عند بئرِ زَمْزَمَ ، فتولاه منهم جبريلُ . الحديث بطوله ، وقال فى آخره : واستيقظ ، وهو فى المسجد الحرام ، وهذا نص لا إشكال فيه أنها كانت رؤيا صادقة ، وقال أصحابُ القول الثانى : قد تكون الرؤيا بمعنى الرؤية فى اليقظة ، وأنشدوا للراعى يصف صائدًا .

يَرَى الآيَاتِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِى نَفَرٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَدْ جُمِعُوا لَهُ ، فَصَلَّى بِهِمْ . ثُمَّ أُتِىَ بِثَلَاثَةِ آنِيَةٍ ، إِنَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ ، وَإِنَاءٍ فِيهِ خَمْرٌ ، وَإِنَاءٍ فِيهِ

وكَبَّر للرُّؤْيَا ، وهَشَّ فؤَادُه وَبَشَّر قلباً كان جَمَّ بلَابلُه (١)

قالوا : وفى الآية بيان أنها كانت فى اليقظة ،لأنه قال : «وماجعلنا الرُّؤيا التى أَرَيْنَاكَ إِلَّا فتنة للناس» ولوكانت رؤيا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن أسلم ، وقال الكفار : يزعم محمد أنه أتى بيتَ الْمَقْدِس ، ورجع إلى مكة ليلته ، والعير تطرد إليها شهرًا مُقْبِلةً وشهرًا مُدْبِرةً ، ولوكانت رؤيا نوم ، لم يستبعد أَحدٌ منهم هذا ، فمعلومٌ أن النائم قد يرى نفسه فى السماءِ ، وفى المشرقِ والمغرب ، فلا يستبعد منه ذلك واحتج هؤلاءِ أيضاً بشر به الماءَ من الإناءِ الذى كان مُغَطًّى عند القوم ، ووجدوه حين أصبح لا ماءَ فيه ، وبإرْشاده للذين نَدَّ بعيرُهم حين أَنفرَهم حِسّ الدابة ، وهو الْبُرَاقُ حتى دلَّهم عليه ، فأَخبر أَهل مكة بأَمارة ذلك ، حتى ذكر الغِرارَتَيْنِ السَّوْداءِ والْبَرْقَاءِ(٢) كما فى

---

(١) البلابل : شدة الهم والوسواس فى الصدر . والراعى هو عبيد بن حصين ابن معاوية من بنى نمير . يكنى أبا جندل أو أبا نوح شاعر إسلامى ، وهم أهل بيت وسوْدد . وسمى الراعى لقوله :

ضعيف العصا بادى العروق تخاله عليها إذا ما أمحل الناس إصبعاً
حذا إبل إن تتبع الريح مرة يدعها ويخف الصوت حتى تربعا
لها أمرها حتى إذا ما تبوأت لأخفاقها مرعى تبوأ مضجعاً

(٢) اجتمع فيها سواد وبياض . وفى الرواية أنها بيضاء .

مَاءٌ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيَّ : إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ ، غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ ، وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى ، وَغَوَتْ أُمَّتُهُ ، وَإِنْ

هذا الكتاب ، وفى رواية يونس : أنه وعَدَ قريشاً بقُدوم الْعِير التى أرشدهم إلى البعير ، وشرب إناءهم ، وأنهم سَيَقْدُمُون ويَخْبِرون بذلك فقالوا : يامحمدُ متى يَقْدُمُون ؟ فقال : يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم ، ولم يَقْدُموا ، حتى كَرَبَت الشمس أن تَغْرُبَ ، فدعا الله فحبس الشمس حتى قَدموا كما وصف ، قال : ولم يحبس الشمسَ إلَّا له ذلك اليوم ، ولِيُوشَع بن نُونٍ (١) وهذا كلُّه لايكون إلا يَقَظَةً ، وذهبت طائفةٌ ثالثة ، منهم : شيخُنا القاضى أبوبكر (ابن العربى) رحمه الله إلى تصديق المقالتين ، وتصحيح الحديثين ، وأن الإسراءَ كان مرتين ، إحداهما : كان فى نومه وتوطئةً له وتيسيراً عليه ، كما كان بدءَ نبوته الرؤيا الصادقة ، ليسهل عليه أمر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى القوى البشرية ، وكذلك الإسراءَ سهَّله عليه بالرؤيا ؛ لأن هو لَه عظيم ،

---

(١) هو فتى موسى — كما يقال — ونبى بنى إسرائيل بعده ، واسمه عند الكتابيين : يشوع ، وسفره يقع بعد سفر التثنية من العهد القديم ، وهم يروون أن يوشع حاصر أريحا ، فلما غربت الشمس ، أو كادت تغرب ، ويدخل عليهم السبت الذى جعل عليهم ، وشرع لهم قال لها : إنك مأمورة ، وأنا مأمور اللهم احبسها على ، فحبسها الله حتى تمكن من فتح البلد ، وزادوا فقالوا : وأمر القمر ، فوقف عن الطلوع .

ثم يروى ابن كثير حديثاً عن الإمام أحمد : « إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس » فكيف إذن حبست للنبى صلى الله عليه وسلم ؟ وفى مسلم حديث يفيد أن الله حبس الشمس لنبى غزا . لكنه لم يصرح فيه باسم يوشع انظر ص ٣٢٣ جـ١ البداية والنهاية لابن كثير جـ ١ ص ١٣٤٨ .

أَخَذَ اللَّبَنَ هُدِيَ وَهُدِيَتْ أُمَّتُهُ . قال : فَأَخَذْتُ إِنَاءَ اللَّبَنِ ،

فجاءه فى اليقظة على تَوْطِئَةٍ وَتَقْدِمَةٍ ، رفقاً مِن الله بعبده وتسهيلا عليه ، ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القولَ عن طائفةٍ من العلماء ، وأنهم قالوا : كان الإسراءُ مرتين : مرةً فى نومه ، ومرة فى يقظته ببدنه صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف : وهذا القول هو الذى يصح ، وبه تتفق معانى الأخبار ، ألاترى أنه قال فى حديث أنس الذى قدمنا ذكْره : أتاه ثلاثة نفر قبل أن يُوحى إليه ، ومعلوم أن الإسراءِ كان بعد النبوة ، وحين فُرضت الصلاة [1] كما قدمنا فى الجزءِ قبل هذا ، وقبل كان قبل الهجرة بعامٍ ، ولذلك قال فى الحديث : فارتدّ كثير ممن كان قد أسلم ، ورواة الحديثين حفّاظ ، فلا يستقيم الجمع بين الروايتين إلا أن يكون الإسراءُ مرتين ، وكذلك ذكر فى حديث أنس : أنه لقى إبراهيمَ فى السماءِ السادسةِ وموسى فى السابعةِ ، وفى أكثر الروايات الصحيحة أنه رأى إبراهيم عند البيت المعمور فى السماءِ السابعة ، ولقى موسى فى السادسةِ ، وفى رواية ابن إسحاق أُتِى بثلاثة آنيةٍ ، أحدها ماءٌ فقال قائل : إن أخذ الماءَ غرِقَ ، وغرقت أمته ، وفى إحدى روايات البخارى فى الجامع الصحيح : أنه أُتِى بإناء فيه عَسَلٌ ، ولم يذكر الماءَ والرواةُ أثباتٌ ، ولاسبيل إلى تكذيب بعضهم ولاتوهينهم ، فدل على صحة القول بأنه كان مرتين ، وعاد الاختلاف إلى أنه كان كله حقاً ، ولكن فى حالتين ووقتين مع مايشهد له من ظاهر القرآن ، فإن الله سبحانه يقول : «ثم دَنَا فَتَدَلَّى فكان فكان قابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى ، فأَوْحَى إلى عبده ما أوحى) ثم قال : (ما

---

(١) بل الثابت من آيات القرآن أن الصلاة كانت مفروضة قبل الإسراء .

فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، فَقَالَ لى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُدِيتَ وَهُدِيَتْ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ .

كَذَبَ الْفؤَادُ ما رأى) النجم : ٨ ، ١١ فهذا نحو ماوقع فى حديث أنس من قوله : فيما يراه قلبه ، وعينه نائمة[1] والفؤادُ : هو القلبُ ، ثم قال : «أَفَتُمارُونَه على ما يَرى) ولم يقل : ماقَدْ رَأى ، فدل على أن ثَمَّ رؤيةً أخرى بعد هذه ثم قال ولقد رآه نَزْلَةً أُخْرىَ أى فِى نَزْلةٍ نَزَلَها جبريلُ إليه مرة ، فرآه فى صورته التى هو عليها (عِنْد سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) قال : يغشاها فراشٌ من ذَهَبٍ ، وفى رواية : يَنْتَثر منها الياقوتُ ، وثمرُها مثل قِلَالِ هَجَر[2] ثم قال : (مازَاغَ الْبَصَرُ) ولم يقل : الْفؤَاد ، كما قال فى التى قبل هذه ، فدل على أنها رُؤيَةُ عينٍ وبصرٍ فى النَّزلَةِ الأُخرى ، ثم قال : (لقد رأى مِنْ آيَاتِ رَبِّه الْكُبرى)[3] ، وإذا كانت رؤية عينٍ ؛ فهى من الآياتِ الكُبرى ، ومن أعظم البراهين والْعِبر ، وصارت الرؤيا الأُولى بالإضافة إلى الأُخرى ليست من الْكُبَر ؛ لأن مايراه العبدُ فى منامه دون مايراه فى يقظته لامحالةَ ، وكذلك قال فى أكثر الأحاديث إنه رأى عند سِدْرة المنتهى نهرين ظاهرين ، ونهرين باطنين ، وأخبره جبريل أن الظاهرَين : النيلُ والفرات ، وذكر فى حديث أنس أنه رأى هذين النهرين فى السماءِ

---

(١) فى البخارى : باب : كان النبى صلى الله عليه وسلم تنام عينه ، ولا ينام قلبه » رواه سعيد بن ميناء عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) قرية كانت من قرى المدينة ، وليست هجر البحرين ، وكانت تعمل بها القلال تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء ، سميت قلة لأنها ترفع وتحمل .

(٣) الآيات السابقة كلها من سورة النجم .

حديث الحسن

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : وَحُدِّثْتُ عَنِ الحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ

الدنيا ، وقال له الملَكُ : هما النيلُ والفراتُ ، أَصلها وعنصرهما . فيحتمل أَن يكون رأَى فى حال اليقظةِ منبعَهما ، ورأَى فى المرة الأُولى النهرين دون أَن يرى أَصلَهما والله أَعلم . فقد جاء فى تفسير قوله تعالى : (وأَنزلنا من السماءِ ماءً بِقَدَرٍ فأَسْكَنَّاه فى الأَرضِ) المؤمنون : ١٨ أَنهما النيل والفرات أُنْزِلا من الجنة من أَسفل درجةٍ منها على جِنَاحِ جبريل ، فأَودعهما بطونَ الجبال[1] ثم إن الله سبحانه سيرفعهما ، ويذهب بهما

---

(١) مما أومن به أنه من الخير تخطئة حديث يرويه راو يخالف المحكم الصريح من كتاب الله ، والواقع المحس بكل نوع من الإحساس ، فهذا أفضل من أن نختفى بشأن حديث ينتج عنه تكذيب القرآن ، وتكذيب الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ورمى الإسلام بأنه عفن وخرافة ، والإسلام هو الحق والنور والحياة ، وأرجو أن يكون قولى واضحا : « الحديث الذى يخالف المحكم الصريح من القرآن ، والواقع المشهود الملموس المحس » وقد أكد القرآن الإسراء ، وآياته المحكمة تقطع به وحددت مكان الإسراء ، ومن لمس جانب هذا الحق بأثارة من شك ، فقد أثم إثما عظيما وباء بخسران مبين ، وقارئ القرآن عن الإسراء لا يرتاب فى شىء ، فان هو عرج على بعض الأحاديث ، وبعضها مخالف لبعض ربما أثارته نزعة من ريبة ، لهذا يجب علينا أن نستمع إلى ما يصادق القرآن منها ، ونضرب صفحا عن الأخرى ، تدبر أمر النيل والفرات ، وأين هما ، ثم اقرأ ما ورد فى بعض الأحاديث عنهما نجد شيئا لا يمكن تصديقه إلا بضروب بعيدة من حزف التأويل ألا يكفى ان نتدبر قوله تعالى « سبحان ذلك الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ، إنه السميع البصير) كلام يملأ القلب والعقل والشعور نوراً وهداية وبصرا وإيمانا وتسبيحا لله الذى فعل بعبده ذلك .

هذا وقد عرض السهيلى أمورا منها : رأى القائلين بأن الإسراء كان مرتين مرة فى نومه ، ومرة فى يقظته . وإليك عرض الإمام ابن القيم لهذا : « قال موسى ابن عقبة عن الزهرى : عرج بروح رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى بيت المقدس ، وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة ...

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الحِجْرِ ،

عند رفع القرآن وذَهَابِ الإيمان ، فلا يبقى على الأَرض خير ، وذلك

= وكان الإسراء مرة واحدة ، وقيل : مرتين ، مرة يقظة ، ومرة مناما ، وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك ، وقوله : ثم استيقظت ، وبين سائر الروايات ، ومنهم من قال : بل كان هذا مرتين ، مرة قبل الوحى لقوله فى حديث شريك : وذلك قبل أن يوحى إليه ، ومرة بعد الوحى كما دلت عليه سائر الأحاديث . ومنهم من قال : بل ثلاث مرات ، مرة قبل الوحى ، ومرتين بعده ، وكل هذا خبط ، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا فى القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوها مرة أخرى ، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع . والصواب الذى عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة . ويا عجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه مرارا كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه فى كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ، ثم يتردد بين ربه وبين موسى ، حتى تصير خمساً ، ثم يقول : أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى ، ثم يعيدها فى المرة الثانية إلى خمسين ، ثم يحطها عشرا عشرا ؟! وقد غلط الحفاظ شريكا فى ألفاظ من حديث الإسراء ، ومسلم أورد المسند منه ، ثم قال : فقدم وأخر ، وزاد ونقص ، ولم يسرد الحديث ، وأجاد رحمه الله » ص ١٣٠ ج ٢ زاد المعاد ط السنة المحمدية . وعن المعراج يقظة أو مناما يقول الإمام الجليل أيضاً : « وقد نقل عن ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنهما قالا : إنما كان الإسراء بروحه ، ولم يفقد جسده . ونقل عن الحسن البصرى نحو ذلك ، ولكن ينبغى أن يعلم الفرق بين أن يقال : كان الإسراء مناما ، وبين أن يقال : كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولا : كان مناما ، وإنما قالا : أسرى بروحه ، ولم يفقد جسده . وفرق بين الأمرين ، فان ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم فى الصورة المحسوسة ، فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء به ، أو ذهب به إلى مكة وأقطار الأرض ، وروحه لم تصعد ، ولم تذهب ، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال .

والذين قالوا : عرج برسول الله — صلى الله عليه وسلم — طائفتان ، طائفة قالت : عرج بروحه وبدنه ، وطائفه قالت : عرج بروحه ، ولم يفقد بدنه ، وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناما ، وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها ، وعرج بها حقيقة ، وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة ، وكان حالها فى ذلك كحالها بعد المفارقة فى صعودها إلى السماوات سماء سماء ، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فتقف بين يدى الله عز وجل ، فيأمر=

إِذْ جَاءَنِي جِبْرِيلُ ، فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ،

قوله تعالى : (وإنا عَلَى ذَهَابٍ به لَقَادِرُون) وفى حديثٍ مُسْنَدٍ ذكره

فيها بمايشاء ، ثم تنزل إلى الأرض . والذى كان لرسول الله — صلى الله علية وسلم — ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة ، ومعلوم أن هذا أمرفوق ما يراه النائم ، لكن لما كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم فى مقام خرق العوائد . . عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير إماتة ، ومن سواه لا ينال بذات روحه الصعود إلى السماء إلا بعد الموت والمفارقة » ص ١٢٨ المصدر السابق ، وهو تأويل جيد للإمام الجليل .

ويقول الإمام الشوكانى : « وقد اختلف أهل العلم : هل كان الإسراء بجسده مع روحه ، أو بروحه فقط ؟ فذهب معظم السلف والخلف إلى الأول ، وذهب إلى الثانى طائفة من أهل العلم ، منهم : عائشة ومعاوية والحسن وابن إسحاق ، وحكاه بن جرير عن حذيفة بن اليمان ، وذهبت طائفة إلى التفصيل ، فقالوا : كان الإسراء بجسده يقظة إلى بيت المقدس » وإلى السماء بالروح ، واستدلوا على هذا التفصيل بقوله : إلى المسجد الأقصى ، فجعله غاية للاسراء بذاته ، فلو كان الإسراء من بيت المقدس إلى السماء وقع بذاته لذكره ، والذى دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب إليه معظم السلف والخلف من أن الإسراء بجسده وروحه يقظة إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماوات ، ولا حاجة إلى التأويل » ص ١٩٩ حـ ٣ فتح القدير ط مصطفى البابى الحلبى .

تاريخ الإسراء : كما يتحدث الإمام الشوكانى عن تاريخ الإسراء بقوله : « وقد اختلف أيضاً فى تاريخ الإسراء ، فروى أن ذلك كان قبل الهجرة إلى المدينة بسنة ، وروى أن الإسراء كان قبل الهجرة بأعوام ، ووجه ذلك أن خديجة صلت مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد ماتت قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل بثلاث ، وقيل بأربع ، ولم تفرض الصلاة إلا ليلة الإسراء ، وقد استدل بهذا بن عبد البر على ذلك ، وقد اختلفت الرواية عن الزهرى ، وممن قال : بأن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهرى فى رواية عنه ، وكذلك الحربى ، فانه قال : أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة . وقال ابن القاسم فى تاريخه : كان الإسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً قال بن عبد البر : لا أعلم أحداً من أهل السِّيَر قال بمثل هذا . وروى عن الزهرى أنه أسرى به قبل مبعثه بسبعة أعوام ، وروى عنه أنه قال : كان قبل مبعثه بخمس سنين ، وروى يونس عن عروة عن عائشة أنها قالت : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة » ص ٢٠٠ المصدر السابق .

وقد تحدث السهيلى عن قوله سبحانه (ثم دنا فتدلى) الخ .

فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِى ، فَجَاءَنِى الثَّانِيَةَ فَهَمَزَنِى بِقَدَمِهِ ،فَجَلَسْتُ

النحاس فى المعانى بأتم من هذا فاختصرته ، ووقع فى كتاب المعلم

وإليك رأى السلف فى هذا ينقله الإمام ابن القيم أيضاً ، وأنا أنقله عنه من المصدر السابق : « وأما قوله تعالى فى سورة النجم (ثم دنا فتدلى) فهو غير الدنو والتدلى فى قصة الإسراء ، فان الذى فى سورة النجم هو : دنو جبريل وتدليه ، كما قالت عائشة وابن مسعود ، والسياق يدل عليه ، فانه قال : (علمه شديد القوى) وهو جبريل : (ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى) فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى ، وهو ذو المرة — أى القوة — وهو الذى استوى بالأفق الأعلى ، وهو الذى دنا فتدلى ، فكان محمد — صلى الله عليه وسلم — قدر قاب قوسين أو أدنى ، فأما الدنو والتدلى الذى فى حديث الإسراء ، فذلك صريح فى أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ، ولا تعرض فى سورة النجم لذلك ، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . وهذا هو جبريل رآه محمد — صلى الله عليه وسلم — على صورته مرتين مرة فى الأرض ، ومرة عند سدرة المنتهى » ص ١٢٧ المصدر السابق . وبهذا يسقط استدلال السهيلى بأن الإسراء كان مرتين .

وعن مسألة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء والمعراج يقول الإمام ابن القيم أيضاً : واختلف الصحابة : هل رأى ربه تلك الليلة أم لا ؟ فصح عن ابن عباس أنه رأى ربه ، وصح عنه أنه قال : رآه بفؤاده ، وصح عن عائشة وابن مسعود إنكار ذلك ، وقالا : إن قوله تعالى : (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى (إنما هو جبريل ، وصح عن أبى ذر أنه سأله : هل رأيت ربك ، فقال : نور أنى أراه أى حال بينى وبين رؤيته النور ، كما قال فى لفظ آخر : رأيت نورا ، وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على أنه لم يره . قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : وليس قول ابن عباس إنه رآه مناقضا لهذا ، ولا قوله : رآه بفؤاده ، وقد صح عنه أنه قال : رأيت ربى تبارك وتعالى ، ولكن لم يكن هذا فى الإسراء ، ولكن كان فى المدينة لما احتبس فى صلاة الصبح ، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة فى منامه ، وعلى هذا بنى الإمام أحمد ، وقال : نعم رآه حقا ، فان رؤيا الأنبياء حق ، ولا بد . ولكن لم يقل أحمد : إنه رآه بعينى رأسه يقظة ، ومن حكى عنه ذلك ، فقد وهم عليه ، ولكن قال مرة : رآه ، ومرة قال : رآه بفؤاده ، فحكيت عنه روايتان ، وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعينى رأسه ، وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك ، وأما قول ابن عباس إنه رآه بفؤاده مرتين ، فان كان استناده إلى قوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم قال : (ولقد رآه نزلة أخرى) — والظاهر أنه مستنده

فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي ، فَجَاءَنِى الثَّالِثَةَ فَهمَزَنِى

للمَازَرِيِّ قول رابع فى الجمع بين الأقوال قال : كان الإسراء بجسده فى

— فقد صح عنه — صلى الله عليه وسلم — أن هذا المرئى جبريل ، رآه مرتين فى صورته التى خلق عليها ، وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمام أحمد فى قوله : رآه بفؤاده ، والله أعلم » ص ٢٧ المصدر السابق . وقد يقال : رأى آخر هو أن الإسراء به صلى الله عليه وسلم كان بجسده وروحه ، أما المعراج فكان بروحه كما شرح الإمام ابن القيم ، بدليل ما ورد فى بعض الروايات . فرواية شريك لا يذكر فيها الإسراء مطلقا . وفى رواية عن أنس أيضاً : « بينا أنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام ، فوكز بين كتفى ، فقمت إلى شجرة فيها كوكرى الطير ، فقعد فى أحدهما ، وقعدت فى الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ، وأنا أقلب طرفى ، ولو شئت أن أمس السماء لمسست ، ... هذه أيضاً لم يأت فيها ذكر للإسراء إلى المسجد الأقصى ، ولا للبراق . وفى رواية أنس عن مالك بن صعصعة يقول : « بينما أنا فى الحطيم — وربما قال قتادة فى الحجر مضطجعا — إذ أتانى آت ، فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة ، قال : فأتانى ، فقعد ما بين هذه إلى هذه أى من ثغرة نحره إلى مشعرته . أو من قصته إلى مشعرته ، ولم يأت كذلك ذكر الإسراء ، وفى رواية أخرى : فرج سقف بيتى ، وأنا بمكه ، فنزل جبريل ، ففرج صدرى ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا ، فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء ... لعل فى هذه الروايات حجة لمن يقول بهذا الرأى الأخير ، وهو أن المعراج شىء ، والإسراء شىء آخر ، وأن المعراج كان بالروح ، وهذه هى الرؤيا التى أراه الله ، أما الإسراء ، فكان بجسده وروحه .

هذا وقد أجريت بعض مقارنات بين الروايات المختلفة عن بعض الأمور التى وردت فى قصة الإسراء، وإليك بعضها :

المكان الذى كان منه الإسراء :

« ورد فى رواية » ، وورد فى رواية أخرى للاختصار ، وإليك ما ورد عن مكان الإسراء : المسجد الحرام . فرج عن سقف بيته ، وهو فى مكة . بيت أم هانىء . وقد جاءت هذه الرواية بصورة توكيد ، وذلك إذ تقول أم هانىء « ما أسرى برسول الله « صلى الله عليه وسلم » إلا وهو فى بيتى نائم عندى » . وبعض الروايات أغفلت ذكر المكان .

البراق أو ما حمل عليه : بعض الروايات أغفلت ذكره . دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل — أتى به مسرجا ملجما ، فاستصعب ، قهره جبريل ، فارفض عرقه . حمل على البراق ، فأوثق الدابة ، أو قال : الفرس . شجرة فيها كوكرى الطير ، فقعد فى أحدهما ، وقعد جبريل فى الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سادت الخافقين . يثنى حذيفة بن اليمان أنه ربطه ، وإنما سخره له الله . سمى فرسا ، وراح يصفها النبى لأبى بكر ، لأن أبا بكر كان قد رآها من قبل .

بِقَدَمِهِ ، فَجَلَسْتُ ، فَأَخَذَ بِعَضُدِي ، فَقُمْتُ مَعَهُ فَخَرَجَ إِلَى

اليقظة إلى بيت المقدس ، فكانت رؤيا عين ، ثم أسرى بروحه إلى فوق

شق الصدر : كان قبل الوحى ، وقد جاءه ثلاثة نفر ، وهو نائم فى المسجد الحرام ، فقال أوسطهم : هو خيرهم ، فقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة ، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ، ولا ينام قلبه ، فلم يكلموه ، حتى احتملوه ، فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل ، فشق ما بين نحره إلى لبته الخ . أتاه ثلاثة ، فشق أحدهم من ثغرة نحره إلى مشعرته ، أو من قصته إلى شعرته ... جاء جبريل ومكيال ، فشق بطنه . فرج سقف بيته ، وهو بمكة فنزل جبريل ، ففرج صدره ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا ، فأفرغها فى صدره « صلى الله عليه وسلم » ثم أطبقه .

صلاته ليلة الإسراء : صلى ركعتين فى بيت المقدس . صلى بطيبة وبطور سيناء وبيت لحم ، حيث ولد عيسى وصلى فى بيت المقدس ، حيث جمع له الأنبياء عليهم السلام ، فقدمه جبريل ، حتى أمهم ، يقسم حذيفة بن اليمان أنه ما صلى فى المسجد الأقصى ، ولادخله هو وجبريل ، وأنهما مازايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء ، صلى فى بيت المقدس حيث اجتمع ناس كثيرون ، ثم أذن مؤذن ، فأقيمت الصلاة ، ويروى الحديث أن النبى « صلى الله عليه وسلم » قال : فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا ؛ فأخذ بيدى جبريل عليه السلام ، فقدمنى فصليت بهم ، فلما انصرفت ، قال جبريل : يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قال : قلت : لا ، قال : صلى خلفك كل نبى ، بعثه الله عز وجل . بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء ، فأمهم تلك الليلة . صلى فى بيت المقدس ، وصلى النبيون أجمعون معه . صلى فى بيت المقدس ، كما صلى فى البيت المعمور . هبط إلى بيت المقدس ، وهبط معه الأنبياء ، فصلى بهم . كانت صلاته بالأنبياء فى السماء ، وكانت صلاته أول دخوله إلى بيت المقدس .

الآنية التى شرب منها : أتى بها بعد صلاته ركعتين فى بيت المقدس قبل العروج . وهما : خمر ولبن ، وأسند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم اختيار اللبن . عرض عليه خمر وماء ولبن عند بيت المقدس . عرضت عليه الآنية فى السماء بعد أن رفع إلى البيت المعمور . وكانت آنيته خمر ولبن وعسل . إناء من لبن وإناء عسل بين يدى شيخ متكىء ، وهو الذى قال لجبريل : اختار صاحبك الفطرة . بعد انصرافه من بيت المقدس أتى له بقدحين من لبن وعسل . جىء له بكأس من عسل ولبن وهو فى المسجد . بعد خروجه من بيت المقدس جىء له باناء فيه ماء ، فشرب يسيراً ، وباناء فيه لبن فشرب حتى روى ، وباناء فيه خمر فلم يشرب .

بَابِ المَسْجِدِ ، فَإِذَا دَابَّةٌ أَبْيَضُ ، بَيْنَ البَغْلِ —

سبعِ سموات ، ولذلك شَنَعَ الكفارُ قوله : وأَتَيْتُ بيتَ المقدس

الأنبياء الذين لقيهم فى السموات : سأذكر ما ورد فى عدة روايات فى الرواية الأولى : فى السماء الأولى آدم وعنصرا النيل والفرات والكوثر ، وفى الثانية إدريس ولم يذكر من فى الثالثة ، وفى الرابعة : هارون ، ومن فى الخامسة لم يحفظ الراوى اسمه ، وفى السادسة : إبراهيم ، وفى السابعة موسى .

فى الرواية الثانية آدم فى السماء الأولى ، وفى الثانية : يحى وعيسى . وفى الثالثة : يوسف وفى الرابعة إدريس ، وفى الخامسة هارون ، وفى السادسة : موسى ، وفى السابعة : إبراهيم وهو مستند إلى البيت المعمور .

وفى الرواية الثالثة : فتح له باب من أبواب السماء ، فرأى النور الأعظم ، وإذا دون الحجاب : رفرف الدر والياقوت ، وأوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يوحى . ولم يذكر شيئا عن النبيين .

وفى الرواية الرابعة : فى السماء الأولى : آدم ، وفى الثانية : عيسى ويحى وفى الثالثة يوسف ، وفى الرابعة : هارون ، وفى الخامسة إدريس ، وفى السادسة : موسى ، وفى السابعة إبراهيم .

وفى الرواية الخامسة : آدم فى الأولى ، فى الثانية عيسى وابن خالته يحيى ، وفى الثالثة : يوسف . فى السماء الرابعة : إدريس ، فى الخامسة : هارون ، فى السادسة : موسى ، فى السابعة : إبراهيم . والكوثر فوق السابعة .

وفى الرواية السادسة : فى الأولى : آدم ، فى الثانية : عيسى ويحيى ، فى الثالثة : يوسف . فى الرابعة : إدريس . فى الخامسة : هارون . فى السادسة : موسى ، فى السابعة : إبراهيم . وعند سدرة المنتهى فوق ذلك وجد أربعة الأنهار منها : النيل والفرات ، ثم رفع إلى البيت المعمور .

وفى الرواية السابعة : فى الأولى : آدم ، ثم عرج إلى السماء الثانية ، وذكر أنه وجد فى السماوات إدريس وموسى وعيسى ، ولكن لم يثبت منازلهم ، وذكر أنه وجد إبراهيم فى السادسة .

وفى الرواية الثامنة : كالرواية السابقة . وفى الرواية التاسعة : وجد ملكا يقال له : إسماعيل ، وهو صاحب السماء الدنيا ، ووجد فى السماء الأولى آدم ، وفى الثانية : يوسف ، وفى الثالثة : يحيى وعيسى ، وفى الرابعة : إدريس ، وفى الخامسة : هارون ، وفى السادسة موسى ، وفى السابعة إبراهيم .

وفى الرواية العاشرة : فى الأولى : آدم ، وفى الثانية : عيسى ويحيى . فى الثالثة : يوسف ، فى الرابعة : إدريس : فى الخامسة : هارون . فى السادسة : موسى يبكى . فى السابعة إبراهيم .

وَالْحِمَارِ — فى فَخِذَيْهِ جَنَاحَانِ يَحْفِزُ(١) بِهِمَا رِجْلَيْهِ ، يَضَعُ

فى ليلتى هذه ، ولم يَسْنَعُوا قوله فيما سوى ذلك (٢) .

الأنهار : فى السماء الدنيا نهران ، : عنصرا النيل والفرات ، كما وجد الكوثر : فوق ظهر السماء السابعة عند سدرة المنتهى : أربعة أنهار ، اثنان باطنان والآخران : النيل والفرات . الكوثر : ينشق من عين تخرج من سدرة المنتهى التى فوق السماء السابعة ، وهناك أيضا نهر يسمى الرحمة اغتسل فيه النبى صلى الله عليه وسلم فغفر له كل ذنب ، أنهار أولها : رحمة الله ، والثانى : نعمة الله ، والثالث : سقاهم ربهم شرابا طهوراً .

بهذا العرض يتجلى لنا وجود ما لا يمكن أن يوصف إلا بالتضاد أو التناقض ، ولا يمكن أن يتصور مسلم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يأتى بمثل هذ التنافض ، أو يحكم على الشىء بالنفى ، وبالإثبات فى آن واحد .

الإسراء حق ، لأنه من إخبار القرآن ، فلنحرص على عدم التوسع فى ذكر الروايات التى يناقض بعضها بعضا ، أو يحكم عليه الواقع المشهود المحسوس بأنه وضع خيال .

وليحذر المتهوكون الظن بأننا نضرب صفحا عن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما نضرب صفحا عن أحاديث الرواة الذين يخطئون ساهين ، أو يتعمدون الخطأ ماكرين . ألا ترون إلى المفسر السلفى الجليل الإمام ابن كثير كيف يقول عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر الذى اخرج له البخارى حديث الإسراء فى كتاب التوحيد ، إن شريك اضطرب فى هذا الحديث . وساء حفظه ، ولم يضبطه » ويقول عن روايات حديث الإسراء : « وإن اختلفت عبارات الرواة فى أدائه ، أو زاد بعضهم فيه ، أو نقص منه ، فان الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام ، ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة ، فأثبت إسراءات متعددة ، فقد أبعد ، وأغرب ، وهرب إلى غير مهرب ، ولم يتحصل على مطلب ، وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام أسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ، ومرة من مكة إلى السماء فقط ، ومرة إلى بيت المقدس ، ومنه إلى السماء ، وفرح بهذا المسلك ، وأنه قد ظفر بشىء يخلص به من الإشكالات ، وهذا بعيد جداً » انظر تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير ، ولعلنا ندرك أنه ما دفع هؤلاء إلى هذا إلا التناقض البادى بين روايات حديث الإسراء ، وإلا إيمانهم بأن كل هذه المتناقضات تنتسب حقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما أنا فاؤمن أن الرسول لا يقول إلاحقا وصدقا ، ولا يمكن أن يصيبه النسيان ، وهو يقص علينا آية من آيات ربه الكبرى . وما عرضت نفسى لغضب الناس إلا اتقاء لغضب الله ، فان يك هذا الظن منى صواباً فمن الله ، وإلا فمنى ، والله الهادى إلى ما يحبه ويرضاه .

(١) وفى نسخة « يحفر بهما » بالراء المهملة .

(٢) هذا رأى سديد ، وهو بعض ما ذهب إليه الإمام ابن القيم .

يَدَهُ فِى مُنْتَهَى طَرْفِهِ ، فَحَمَلَنِى عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ مَعِى لَا يَفُوتُنِى وَلَا أَفُوتُه .

شماس البراق :

فصل : ومما يُسْأَل عنه فى هذا الحديث شِمَاسُ الْبُرَاقِ حين ركبه النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال له جبريل : أما تستحيى يابُرَاقُ ، فمار كبك عبدٌ لله قبْل محمد هو أَكْرَمُ عليه منه ، فقد قيل : فى نفرته ماقاله ابن بَطَّال فى شرح الجامع الصحيح ، قال : كان ذلك لبعد عهد الْبُرَاقِ بالأَنبياءِ ، وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وروى غيره فى ذلك سببًا آخر قال فى روايته فى حديث الإسراءِ : قال جبريل لمحمد عليه السلام حين شَمَسَ به الْبُرَاقُ : لعلك يامحمد مَسَسْتَ الصَّفْرَاءَ اليوم ، فأَخبره النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه ما مَسَّها إلَّا أنه مَرَّ بها ، فقال : تَبًّا لمن يعبُدك من دون الله ، ومامسها إلا لذلك ، وذكر هذه الرواية أبوسعيد النَّيْسَابُورِى فى شرف المصطفى ، فالله أعلم ،وقد جاءَ ذكر الصَّفْراءِ فىْ مُسَندِ البَزَّار ، وأنها كانت صَنَمًا بعضُه من ذهب فكسرها رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح ، وفى الحديث الذى خرجه التِّرْمِذِىّ [1] من طريق بُرَيْدَة الْأَسْلَمِىّ [2] أنه – عليه السلام – حين

---

(١) يقول ابن الأثير فى اللباب إنها أى مدينة ترمذ مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال جيحون ، والناس مختلفون فى كيفية هذه النسبة ، بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم بضمها ،وبعضهم بكسرها ، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة : بفتح التاء وكسر الميم ، والذى كنا نعرفه فيه قديما كسر التاء والميم جميعا،والذى يقوله المتفوقون، وأهل المعرفة بضم التاء والميم ، وبعض هذا فى المراصد .

(٢) قيل اسمه عامر : وبريدة لقب ، وفى الصحيحين أنه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة .

حديث قتادة

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ ، وَحُدِّثْتُ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَرْكَبَهُ شَمَسَ(١) ، فَوَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرَفَتِهِ(٢) ،

انتهى إلى بيت المقدس ، قال جبريل : بإصْبَعه إلى الصخرة ، فخرَقَها فَشَّد بها الْبُراقَ(٣) ، وصلَّى ، وأَنَّ حُذَيْفَةَ أنكر هذه الرواية ، وقال لم يفر منه وقد سَخَّره له عالمُ الغَيْب والشَّهادة(٤) ، وفى هذا من الفقه

---

(١) شمس : نفر ، والشموس بفتح الشين النفور من الدواب الذى لا يستقر لشغبه وحدته ونشاطه .

(٢) المعرفه : بفتح الميم والراء اللحم الذى ينبت عليه شعر العرف .

(٣) رواه أبو بكر البزار ، وقال : لا نعلم رواه عن الزبير بن جنادة إلا أبو نميلة ، ولا نعلم هذا الحديث إلا عن بريدة . وقد رواه الترمذى فى التفسير من جامعه عن يعقوب بن إبراهيم . وقال : غريب .

(٤) فى الأصل : لم أيفر منه . وفى حديث حذيفة هذا تعبير محكم المعنى، فقد سمع زر بن حبيش — يحدث عن ليلة الإسراء ، فقال له : ما اسمك يا أصلع ؟ . فأنا أعرف وجهك ، ولا أدرى ما اسمك ؟ قال زر : أنا زر ابن حبيش ، فقال له حذيفة : فما علمك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ليلتئذ ، أى : فى بيت المقدس ؟ فقال زر : القرآن يخبرنى بذلك ، فقال حذيفة كلمته الرائعة التى تشع بنور الحق العظيم : من تكلم بالقرآن أفلح ، ثم طلب من زر أن يقرأ ، فقرأ : سبحان الذى أسرى ، فقال حذيفة : يا أصلع .. هل تجد صلى فيه ؟ فقال زر : لا : فقال حذيفة : والله ما صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ ، ولو صلى فيه لكتبت عليكم صلاة فيه ، كما كتب عليكم صلاة فى البيت العتيق والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء ، فرأيا الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع ، ثم عادا عود هما على بدئهما ، قال زر : ثم ضحك حتى رأيت نواجذه قال حذيفة : ويحدثون أنه ربطه لا يفر منه ، وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة . وقد روى حديث حذيفة هذا الإمام أحمد ، وأبو داود الطيالسى ، والترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن .

ثُمّ قَالَ : أَلَا تَسْتَحِي يَابُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعُ ، فَوَاللهِ مَارَكِبَكَ عَبْدٌ لِلهِ قَبْلَ مُحَمَّد أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ . قالَ : فَاسْتَحْيَا حَتَّى ارْفَضَّ عَرَقًا ، ثُمَّ قَرَّ حتى رَكِبْتُه .

من حديث الحسن

قَالَ الحَسَنُ فِى حَدِيثِهِ : فَمَضى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَمَضَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ ،حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ،فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِى نَفَرٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهِمْ ، ثُمّ أُتِيَ

على رواية بُرَيْدَة : التنبيهُ على الأَخذ بالحزم مع صحة التوكل ، وأن الإيمان بالقدَرِ كما – روى عن وَهْب بن مُنَبِّهٍ – لايمنع الحازمَ من تَوقِّى المهالك . قال وهب : وَجَدْتُه فى سبعين كتاباً من كُتُبِ الله القديمة (١) ، وهذا نحو من قوله صلى الله عليه وسلم : «قَيِّدها وتَوَكَّل»(٢) فإيمانُه صلى الله عليه وسلم بأَنه قد سُخِّر له كإيمانه بقدَرِ الله وعلمِه بأَنه سبق فى عِلمِ الكتاب ما سبق ، ومع ذلك كانَ يَتَزَوَّدُ فى أَسفاره ويُعِدُّ السلاح فى حُروبه ، حتى لقد ظاهر بين دِرْعين فى غَزْوة أُحُدٍ . وَرَبْطُه للبُراق فى حَلْقَةِ البابِ من هذا الفن ، وهو حديث صحيح ، وقد رواه غير بُرَيْدَة ووقع فى حديث الحارث بن أَبى أُسامة من طريق أَنَس ، ومن طريق

---

(١) يا ويل التفسير من مخترعات وهب .

(٢) فى الجامع الصغير للسيوطى : « اعقلها وتوكل » ورواه الترمذى عن أنس وهو ضعيف .

بِإِنَاءَيْنِ ، فِى أَحَدِهِمَا : خَمْرٌ ، وَفِى الآخَرِ : لَبَنٌ . قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِناءَ اللَّبَنِ ، وَتَرَكَ إِناءَ الخَمْرِ . قَالَ : فَقَالَ : لَهُ جِبْرِيلُ : هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ ، وَهُدِيتْ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الخَمْرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى قُرَيْشٍ ، فَأَخْبَرَهُمْ الْخَبَرَ . فَقَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ : هَذَا وَاللهِ

أبى سعيد ، وغيرهما أعنى رَبْطَه للبُراق فى الْحَلْقَة التى كانت تَرْبِطُه فيها الأَنبياءُ ، غير أن الحديثَ يرويه داود بن الْمُحَبِّر ، وهو ضعيف .

معنى قول الملائكة : من معك :

معنى قول الملائكة : من معك ومما يُسْأَلُ عنه قولُ الملائكة فى كل كل سماءٍ لجبريل : مَنْ معك ، فيقول : محمد ، فيقولون : أَوَقد بعث إليه فيقول : نعم هكذا لفظ الحديث فى الصِّحاح ، ومعنى سؤَالهم عن الْبَعْثِ إليه فيما قال بعض أَهل العلم ، أَى : قد بعث إليه إلى السماءِ كما قد وجدوا فى العلم أَنه سيعرج به ، ولو أَرادوا بَعثَه إلى الخلق ، لقالوا : أَوقد بُعِثَ ، ولم يقولوا إليه ، مع أَنه يبعد أَن يخفى عن الملائكة بعثُه إلى الخلق ، فلا يعلمون به إلى ليلة الإِسراءِ ، وفى الحديث الذى تقدم فى هذا الكتاب بيانٌ أَيضاً حين ذكر تسبيح ملائكة السماءِ السابعة ، ثم تسبيح ملائكة كل سماءٍ ، ثم يسأَل بعضهم بعضا : مِمَّ سَبَّحتم حتى حتى ينتهى السؤال إلى ملائكة السماءِ السابعة ، فيقولون : قَضَى ربُّنا فى خَلْقه كذا ، ثم ينتهى الخبرُ إلى سماءِ الدنيا — الحديث بطوله ،

الإِمْرُ[1] البَيِّنُ ، وَاللهِ إِنَّ العِيرَ لَتُطْرَدُ شَهْرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ مُدْبِرَةً ، وَشَهرًا مُقْبِلَةً ، أَفَيَذْهَبُ ذٰلِكَ مُحَمَّدٌ فِى لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَيَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ ! قَالَ : فَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ ، وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى أَبِى بَكْرٍ ، فَقَالُوا لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِى صَاحِبِكَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَصَلَّى فِيهِ ، وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ . قَالَ : فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : بَلَى ،

وفى هذا مايدل على أن الملائكة قد علمت بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – حين نُبِّىء ، وإنما قالت : أو قد بعث إليه ، أى قد بعث إليه بالْبُرَاقِ كما تقدَّم على أن فى حديث أنس أن ملائكةَ سماءِ الدنيا قالت لجبريل : أو قد بعث ، كما وقع فى السيرة وليس فى أول الحديث : إليه ، هذا إنما جاء فى حديث الرُّؤيا التى رآها بقلبه ، كما قدمنا ، وأن ذلك قبل أن يُوحى إليه كما جاء فى الحديث بعينه ، وفى هذا قوة لما تقدم من أن الإسراء كان رُؤيا ، ثم كان رؤية ؛ ولذلك لم نجد فى رواية من الروايات أن الملائكة قالوا : أو قد بُعِث إليه إلا فى ذلك الحديث فالله أعلم .

باب الحفظة :

وذكر باب الْحَفَظَةِ ، وأن عليه ملَكا يقال له : إسماعيل ، وقد جاء ذكره فى مُسْنَدِ الحارثِ ، وفيه أن تحت يده سبعون ألف ملك تحت

---

(١) الإمر : بكسر الهمزة وسكون الميم : الأمر العظيم الشنيع .

هَا هُوَ ذَاكَ فِى الْمَسْجِدِ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذٰلِكَ ؟ ! فَوَاللهِ إِنَّهُ لَيُخْبِرُنِى أَنَّ الْخَبَرَ لَيَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فِى سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَانَبِىَّ اللهِ ، أَحَدَّثْتَ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنَّكَ أَتَيْتَ الْمَقْدِسَ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قالَ : يَانَبِىَّ اللهِ ، فَصِفْهُ لِى ، فَإِنِّى قَدْ جِئْتُهُ — قَالَ الحَسَنُ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَرُفِعَ لِى حَتَّى نَظَرْتُ

يد كل ملك سبعون ألف[1] ملك ، هكذا لفظُ الحديث فى رواية الحارثِ ، وفى رواية ابن إسحاق : اثنا عشر ألف ملك هكذا لفظ الحديث وفى مُسْنَد الحارث أيضًا .

وذكر سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فقال : لو غُطِّيتْ بورَقة من ورقها هذه الأُمَّةُ لغطَّتهم ، وفى صفتها من رواية الجميع : فإذا ثمرُها كقِلَال هَجَر ، وفى حديثِ الْقُلَّتَيْنِ من كتاب الطهارة ، من رواية ابن جُرَيْج : إذا كان الماءُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى كتاب دلائل النبوة وأوله يخالف الروايات الأخرى فبينما أنا نائم عشاء فى المسجد الحرام ، إذ أتانى آت ، فأيقظنى ، فاستيقظت فلم أر شيئا فإذا أنا بكهيئة خيال ، فأتبعته بصرى ؛ حتى خرجت من المسجد الحرام الخ .

إِلَيْهِ - فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ : وَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، كُلَّمَا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا ، قَالَ : صَدَقْتَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، حَتَّى انْتَهَى ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ : وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَيَوْمَئِذٍ سَمَّاهُ الصِّدِّيقَ .

قُلَّتَيْن من قِلَالِ هَجَر لم يحمل الخبث[1] قالوا : والقلتان منها تسعَانِ خمسمائة رطل ، قال الترمذى : وذلك نحو من خَمْسِ قرَبٍ ، وفى تفسير ابن سلام قال عن بعض السلف : إنها سُمِّيَتْ سِدْرَة الْمُنْتَهَى ، لأن روح المؤمن ينتهى به إليها ، فتصلى عليه هنالكَ الملائكةُ المقربون . قال ذلك فى تفسير علِّيين .

آدم فى سماء الدنيا والأسودة التى رآها :

فصل : وفيه أنه رأى آدم فى سماء الدنيا ، وعن يمينه أَسْودة ، وعن شماله أَسْودة ، وأن جبريلَ أعلمه أن الأَسْودة التى عن يمينه هم : أصحاب الْيَمين ، وفى رواية ابن إسحاق : تعرض عليه أرواحُ ذُريته ، فإذا نظر إلى الذين عن يمينه ضحك ، وقد سئل عن هذا ، فقيل : كيف رأى

---

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشى الأموى مولاهم المكى أبو الوليد ، ويقال : أبو خالد ، وهو من تابعى التابعين توفى سنة ١٥٠ وقيل غير ذلك .

(٢) تكلمنا عنه من قبل ، وأقول : ورد فى نيل الأوطار للامام الشوكانى : « وأما التقييد بقلال هجر ، فلم يثبت مرفوعا إلا من رواية المغيرة بن عصقلاب عند ابن عدى ، وهو منكر الحديث . قال النفيل : لم يكن مؤتمنا على الحديث ، وقال ابن عدى : لا يتابع على عامة حديثه » ص ٣١ ج ١ ط عثمان خليفة .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الحَسَنُ : وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيمَنْ ارْتَدَّ عَنِ إِسْلَامِهِ لِذَلِكَ : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ، وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ ، وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُ هُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) الإسراء : ٦٠ .

فَهَذَا حَدِيثُ الحَسَنِ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ .

عن يمينه أَرواحَ أَصحاب اليمين ، ولم يكن إذ ذاك من أَصحاب اليمين إلا نَفَرٌ قَلِيل ، ولعله لم يكن ماتَ تلك الليلة منهم أَحد ، وظاهرُ الحديثِ يقضي أَنهم كانوا جماعة . فالجوابُ أَن يقال : إِنْ كان الإِسراءُ رؤيا بقلبه ، فتأْويلها أَن ذلك سيكون ، وإِن كانت رُؤْيا عين ، كما قال ابن عباس وغيره بمعناه : أَن ذلك أَرواحُ المؤمنين رآها هنالك ، لأَن الله تعالى يتوفى الخلقَ فى منامِهم ، كما قال فى التنزيل : (اللهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِين مَوْتِها) الزمر ٤٣ فصعد بالأَرواح إِلى هنالك ، فرآها ثمّ أُعيدت إِلى أَجسادها . وجوابٌ آخر : وهو أَنَّ أَصحابَ اليمين الذين ذكرهم اللهُ تعالى فى سورة الْمُدَّثِر فى قوله تعالى : (إِلا أَصحابَ الْيَمِين . فى جَنَّاتٍ يَتَسَاءلون عن الْمُجْرِمِين) ٣٩ : ٤٠ .

قال ابنُ عباس : هم الأَطفال الذين ماتوا صغارًا ، ولذلك سأَلوا المجرمين : (مَاسَلَككمْ فى سَقَر لأَنهم ماتوا قبل أَن يعلموا بكفر الكافرين وقد ثبت فى الصحيح أَن أَطفال المؤمنين والكافرين فى كفالة إِبراهيم عليه السلام ، وأَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لجبريل حين

عائشة تذكر الإسراء كان رؤيا نوم

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِى بَعْضُ آلِ أَبِى بَكْرٍ : أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تَقُولُ : مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لٰكِنَّ اللهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ .

رآهم فى الروضة مع إبراهيم : مَنْ هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارًا ، فقال له : وأولاد الكافرين ، قال : وأولاد الكافرين . أخرجه البخارى فى الحديث الطويل من كتاب الجنائز ، وأخرجه فى موضع آخر ، فقال فيه : أولاد الناس ، فهو فى الحديث الأول نَصٌّ ، وفى الثانى عموم ، وقد روى فى أطفال الكافرين أنهم خدم لأهل الجنة ، فعلى هذا لا يبعد أن يكون الذى رآه عن يمين آدم من نَسَمِ ذريتِه أرْواحَ هؤلاءِ ، وفى هذا ما يدفع تَشْعيبَ هذا السؤال والاعتراض منه

من حكم الماء :

فصل : وفيه شُرْبُه من إناءِ القوم ، وهو مُغطًّى ، والماءُ وإن كان لا يُمْلَكُ والناس شُرَكَاءُ فيه ، وفى النار والْكَلَإِ كما جاء فى الحديث ، لكن المستقى إذا أحرزه فى وعائه ، فقد ملكه ، فكيف استباح النبى صلى الله عليه وسلم شُرْبه وهو مِلْكٌ لغيره ، وأملاكُ الكفار لم تكن أُبيحت يومئذ ، ولا دماؤهم .

فالجواب أن العربَ فى الجاهلية كان فى عُرْف العادة عندهم إباحة الرِّسْلِ لابن السبيل فَضْلا عن الماءِ ، وكانوا يعهدون بذلك إلى رِعائهم ،

مُعَاوية يذكر مثل ما ذكرت عائشة

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنى يَعْقُوبُ بنُ عُتْبَةَ بنُ المُغِيرَةَ بنُ الأَخْنَسِ : أَنَّ مُعَاوِيةَ بنَ أَبى سُفْيَانَ ، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَتْ رُؤْيَا مِنَ اللهِ تَعَالَى صَادِقَةً .

فَلَمْ يُنْكَرْ ذٰلِكَ مِنْ قَوْلِهما ، لِقَوْلِ الحَسَنِ : إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِى ذٰلِكَ ، قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَمَاجَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتى أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) الإسراء : ٦٠ . وَلِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى فِى الخَبَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ لِابْنِهِ : (يَابُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى المَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ) الصّافات : ١٠٢ . ثُمَّ مَضَى عَلَى ذٰلِكَ فَعَرَفْتُ أَنَّ الْوَحْىَ مِنَ اللهِ يَأْتى الأَنْبِيَاءَ أَيْقَاظًا وَنِيَامًا .

ويشترطونه عليهم عند عقد إجارتهم : أَلّا يمنعوا الرِّسْلَ ، وهو اللبن من أَحدٍ مرَّ بهم ، وللحكم فى العُرْفِ فى الشريعة أُصولٌ تشهد له ، وقد تَرْجم البخارىُّ عليه فى كتاب البيوعِ ، وخرج حديث هِنْدٍ بنتِ عُتْبَة ، وفيه : خُذِى ما يكفيك وولدَك بالمعروف .

عن دخول بيت المقدس وصفة الأَنبياء :

فصل : وذكر فيه أَنه دخل بيتَ الْمَقدِس ، ووجد فيه نفرًا من الأَنبياء ، فصلَّى بهم ، وفى حديث التِّرمِذِىِّ الذى قدَّمناه عنْ حُذَيْفَةَ أَنه

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَغَنِى - يَقُولُ : تَنَامُ عَيْنَاىَ ، وَقَلْبِى يَقْظَانُ . وَاللهُ أَعْلَمُ أَىَّ ذٰلِكَ كَانَ قَدْ جَاءَهُ ، وَعَايَنَ فِيهِ مَا عَايَنَ ، مِنْ أَمْرِ اللهِ ، عَلَى أَىِّ حَالَيْهِ كَانَ : نَائِمًا ، أَوْ يَقْظَانَ ، كُلُّ ذٰلِكَ حَقٌّ وَصِدْقٌ .

الصفات التى وصف بها النبى بعض الرسل

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : وَزَعَمَ الزُّهْرِىُّ عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَفَ لِأَصْحَابِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى حِينَ رَآهُمْ فِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَقَالَ : أَمَّا إِبْرَاهِيمُ ، فَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ ، وَلَا صَاحِبُكُمْ أَشْبَهَ بِهِ مِنْهُ ، وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ ضَرْبٌ (١) جَعْدٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَأَمَّا عِيسَى بنُ مَرْيَمَ ،

أنكر أن يكونَ صلَّى بهم ، وقال : ما زال من ظَهر الْبُرَاقِ ، حتى رأى الجنةَ والنَّار ، وما وعده الله تعالى ، ثمّ عاد إلى الأَرض ، وزيادة العدل مقبولةٌ ، ورواية من أَثبتَ مُقدَّمةٌ على رواية مَنْ نَفَى ، وذكر فيه صفة الأَنبياءِ ، وقال فى عيسى : كأَن رأسَه يَقْطُرُ ماءً وليس به ماءٌ ، وكأَنه خرج من دَيمَاسٍ والدَّيماسُ : الْحَمَّامُ ، وأَصله : دِمَّاس ويجمع على

(١) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم والجعد : المتكسر الشعر .

فَرَجُلٌ أَحْمَرُ ، بَيْنَ القَصِيرِ وَالطَّوِيلِ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، كَثِيرُ خِيلَانِ الوَجْهِ ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ ، تَخَالُ رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً ، وَلَيْسَ بِهِ مَاءٌ ، أَشْبَهُ رِجَالِكُمْ بِهِ عُرْوَةُ ابنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَالَ ابنُ هِشَام وَكَانَتْ صِفَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ذَكَرَ عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدٍ ابنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب ، قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

دَمَامِيس ، وقد قيل فى جمعه : دَيَامِيس[1] ، ومثله : قيراط ودينار ودِيباج ، الأصل فيها كلها : التضعيف ، ثم قُلبَ الحرف المدغمُ ياءً ، فلما جَمَعوا صَغَّروا ، ردُّوه إلى أصلِه ، فقالوا : قراريط ودنانير : [وقُرَيْرِيط ودُنَيْنِير[2] ، غير أنهم لم يقولوا : دنانير ولا قياريط ، كما قالوا : دَماميس ، وقالوا : دَبابيج ودَيابيج[3] ، وأصلُ الدَّمْس :

---

(١) فى اللسان « إن فتحت الدال جمع على دياميس مثل شيطان وشياطين ، وإن كسرتها جمعت على دماميس » .

(٢) زيادة يقتضيها السباق .

(٣) فى اللسان مادة دنر : « قال أبو منصور : دينار وقيراط وديباج أصلها أعجمية ، غير أن العرب تكلمت بها قديما ، فصارت عربية » .

قالَ : لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ المُمَغَّطِ [١] ، وَلَا القَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ . وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ [٢] وَلَا السَّبْطِ [٣] ، كَانَ جَعْدًا رَجِلًا [٤] ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ [٥] وَلَا الْمُكَلْثَمِ [٦] ، وَكَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبًا ، أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ ،

التغطيةُ ومنه لَيْلٌ دامِسٌ ، وفى هذه الصفة من صفات عيسى عليه السلام إشارة إلى الرِّىِّ والخِصْبِ الذى يكون فى أيامه إذا أُهْبِط إلى الأرض والله أعلم .

وذكر فى صفة موسى أنه آدمُ طوَّالٌ ، ولوصفه إياه بالأُدْمَةِ أصلٌ فى كتاب الله تعالى ، قاله الطَّبَرى عند تفسير قوله : (تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) قال : فى خُروج يده بيضاء آيةٌ فى أن خرجت بيضاء مخالفًا لونُها لسائر لونِ جسدِه ، وذلك دليل بيِّن على الأُدْمة التى هى خلافُ البياض [٧] .

وذكر إبراهيمَ فقال : لم أَرَ رجلًا أشبه بصَاحِبِكم ولا صاحبكم أَشْبه منه ، يعنى : نفسه ، وفى آخر هذا الكلام إشكالٌ من أجل أن أَشْبَهَ

---

(١) الممغط : الممتد .

(٢) القطط : الشديد جعودة الشعر .

(٣) السبط : الذى ليس فيه تجعد ولا انتوء وهو تام الخلق .

(٤) رجلا : مسرح الشعر .

(٥) المطهم : العظيم الجسم .

(٦) المكلثم : المستدير الوجه فى صغر .

(٧) الذى فى الطبرى فى تفسير الآية : « ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلا آدم ، فأدخل يده فى جيبه ، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء من غير برص مثل الثلج ، ثم ردها ، فخرجت كما كانت على لونه » .

أَهْدَبَ الأَشْفَارِ ، جَلِيلَ الْمُشَاشِ[١] وَالْكَتَدِ[٢] ، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ[٣] ، أَجْرَدَ[٤] ، شَثْنَ[٥] الكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ ، كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ ، وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا ، وَأَجْرَأُ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَأَوْفَى النَّاسِ ذِمَّةً ، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً ، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً ، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ ، وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ ، يَقُولُ نَاعِتُهُ : لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

منصوبٌ فى الموضعين ، ولكن إذا فهمت معناه ، عرفت إعرابَه ، ومعناه : لم أَر رجلا أَشبَه بصاحبكم ولا صاحبُكم به منه[٦] ، ثمّ كرر أَشبه توكيدا فصارت لغوًا كالْمُقْحَم وصاحبكم معطوفٌ على الضمير الذى فى أَشبه الأَول الذى هو نعتٌ لرجل ، وحسن العطفُ عليه ، وإن لم يؤكدْ بهو ، كما حسن فى قوله تعالى : (ما أَشرَكْنَا ولا آباؤُنا) من أَجل الفصل بلا النافية ، ولو أَسقط من الكلام أَشْبَهَ الثانى ، لكان حَسَنًا جدًّا ، ولو أَخَّر

---

(١) المشاش : عظام رؤس المفاصل .

(٢) الكتد : مابين الكفين .

(٣) المسربة : الشعر الذى يمتد من الصدر إلى السرة .

(٤) الأجرد : قليل شعر الجسم .

(٥) شثن : غليظ .

(٦) رواية مسلم « أشبه الناس به صاحبكم — يعنى نفسه » .

حديث أم هانىء عن الإسراء

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ - فِيمَا بَلَغَنِى - عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ بِنْتِ أَبِى طَالِب رَضِىَ اللهُ عَنْهَا - وَاسْمُهَا : هِنْدٌ - فِى مَسْرَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : مَا أُسْرِىَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ فِى بَيْتِى ، نَائِمٌ عِنْدِى تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِى بَيْتِى ، فَصَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ ، ثُمَّ نَامَ وَنِمْنَا ، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الفَجْرِ أَهَبَّنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، قَالَ : يَا أُمَّ هَانِىءٍ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ العِشَاءَ الآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهٰذَا الوَادِى ، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، ثُمَّ قَدْ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الغَدَاةِ مَعَكُمْ الآنَ كَمَا تَرَيْنَ ،

صاحبكم فقال : ولا أشبه به صاحبُكم منه لجازَ ، ويكون فاعلا بأَشْبَهَ الثانية ، ويكون من باب قولهم : ما رأيتُ رجلًا أحسنَ فى عينه الكحلُ مِنْ زَيْدٍ ، وهى مسألة عَذْرَاءُ لم تَفْتَرِعْها أيدى النُّحَاةِ[1] ، بعد ولم يشف منها مُتَقَدِّمٌ منهم ، ولا متأَخِّرٌ مِمَّن رأينا كلامه فيها وقد أَمْلَيْنَا فى غيرِ هذا الكتابِ فيها تحقيقًا شافيا .

---

(١) هى مسألة مفصلة فى كتب النحو عن عمل أفعل التفضيل ورفعه للاسم الظاهر ، فانظر لها مثلا ص ١٠٦ حـ٢ من شرح التصريح على التوضيح ، ص ٤٦ حـ٣ من حاشية الصبان على شرح الأشمونى ط ١٣٠٥ هـ ص ٢٥٢ حـ٣ النحو الوافى للأستاذ عباس حسن .

ثُمَّ قَامَ لِيَخْرُجَ ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ رِدَائِهِ ، فَتَكَشَّفَ عَنْ بَطْنِهِ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَانَبِيَّ اللهِ ، لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا النَّاسَ ، فَيُكَذِّبُوكَ وَيُؤْذُوكَ ، قَالَ : وَاللهِ لَأُحَدِّثَنَّهُمُوهُ . قَالَتْ : فَقُلْتُ لِجَارِيَةٍ لِي حَبَشِيَّةٍ : وَيْحَكِ اتَّبِعِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَسْمَعِي مَا يَقُولُ لِلنَّاسِ ، وَمَا يَقُولُونَ لَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ أَخْبَرَهُمْ ، فَعَجِبُوا وَقَالُوا : مَا آيَةُ ذٰلِكَ يَا مُحَمَّد ؟ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ . قَالَ : آيَةُ ذٰلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي

صفة النبي صلى الله عليه وسلم :

فصل : وذكر فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم مما نعته به علىُّ ابن أَبي طالب رضى الله عنه ، فقال : لم يكن بالطويل الْمُمَغَّط بالغين المعجمة ، وفى غير هذه الرواية بالعين المهملة ، وذكر الأَوصاف إلى آخرها ، وقد شرحها أَبو عُبَيْد ، فقال عن الأَصمعى ، والكسائى وأَبي عَمْرو وغير واحد : قوله : ليس بالطويل الْمُمَغَّط أَى : ليس بالبائن الطويل ، ولا القصير الْمُتَرَدِّدِ[1] يعنى : الذى تردد خَلْقُه بعضُه على بعض ، وهو مجتمع ليس بِسَبْطِ الْخَلْقِ يقول : فليس هو كذلك ، ولكن رَبْعَة بين الرجلين ، وهكذا صِفَتُه صلى الله عليه وسلم وفى حديث آخر : ضَرْب اللَّحم بين الرجلين .

---

(١) وردت هذه الأوصاف فى حديث رواه الترمذى وإسناده ضعيف .

فُلَانٍ بِوَادِى كَذَا وَكَذَا ، فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ ، فَنَدَّ لَهُمْ بَعِيرٌ ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنَا مُوجَّهٌ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجَنَانَ مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِى فُلَانٍ ، فَوَجَدْتُ القَوْمَ نِيَامًا ، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطَّوْا عَلَيْهِ بِشَىْءٍ فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ ، وَآيَةُ ذٰلِكَ أَنَّ عِيرَهُمْ الآنَ تَصُوبُ مِنَ البَيْضَاءِ ، ثَنِيَّةِ التَّنْعِيمِ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ ، عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا

وقوله : ليس بالمطهم ، قال الأَصمعى : هو التام كل شىءٍ منه على حدته ، فهو بارع الجمال ، وقال غير الأَصمعى الْمُكَلْثَم المُدَوَّر الوجه ، يقول : ليس كذلك ، ولكنه مسْنُونٌ ، وقوله : مشرب يعنى الذى أُشْرِب حُمْرَةً ، والأَدعج العين : الشديدُ سَوادِ العين قال الأَصْمعى : الدُّعْجَةُ : هى السواد ، والجايل الْمُشَاشِ : العظيمُ العظام مثل الركبتين والْمِرْفَقَيْنِ والْمَنْكِبَيْنِ ، وقوله : الْكَتَد هو : الكاهِلُ ، وما يليه من جسده ، وقوله شَثْن الكفَّينِ والقدمين يعنى : أَنهما إِلى الغِلَظ . وقوله : لَيْسَ بالسبط ولا الْجَعْدِ الْقَطَطِ ، فالْقَطَطُ : الشديدُ الْجُعُودةِ مثل شُعور الْحَبَشة ، ووقع فى غريب الحديث لأَبى عبيد التامُّ كلُّ شىءٍ منه على حِدَته . يقول : ليس كذلك ، ولكنه بارع الجمال ، فهذه الكلمة ، أَعنى : ليس كذلك مخِلَّة بالشرح ، وقد وجدته فى رواية أُخرى عن أَبى عبيد بإسقاط : يقول كذلك ، ولكن على نص ذكرناه آنفًا عنه عن الأَصمعى ، والذى فى غريب الحديث من تلك الزيادةِ وَهْمٌ وقع فى الكتاب ، والله أَعلم .

سَوْدَاءُ ، وَالأُخْرَى بَرْقَاءُ . قَالَتْ : فَابْتَدَرَ القَوْمُ الثَّنِيَّةَ ، فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوَّلُ مِنَ الجَمَلِ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ ، وَسَأَلُوهُمْ عَنِ الإِنَاءِ ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً ثُمَّ غَطَّوْهُ ، وَأَنَّهُمْ هَبُّوا فَوَجَدُوهُ مُغَطًّى كَمَا غَطَّوْهُ ، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً . وَسَأَلُوا الآخَرِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ ، فَقَالُوا : صَدَقَ وَاللهِ لَقَدْ أُنْفِرْنَا فِى الوَادِى الَّذِى ذَكَرَهُ ، وَنَدَّ لَنَا بَعِيرٌ ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ ، حَتَّى أَخَذْنَاهُ .

وأما مارواه الترمذى عن الأصمعى فى شرح المطهم قال : هو البادن : الكثير اللحم ، ذكره عن أبى جعفر ، عن الإصمعى ، وذكر عنه فى نحو ما قدمناه ، قال : وسمعت أعرابياً يقول تمغّط فى نُشَّابة أى : مَدَّها ، وفى كتاب العين : مَغَطْتُ الشىء إذا مَدَدته ، وقال فى باب العين المهملة مَعَطْت[1] الشىء إذا مددته ، كما قال فى الغين المعجمة ، فعلى هذا يقال فيهُ مُمَغِّط ، ووزنه مُنْفَعِل ، واندغمت النون فى الميم ، كما اندغمت فى محوته فامَّحى لما أمن التباسه بالمضاعف ، ولم يدغموا النون فى الميم فى شاةٍ زَنْمَاءِ ، ولا فى غَنَم لئلا يلتبس بالمضاعف ، لوقالوا : أَزَمَّاءَ وغَمَّا .

---

(١) كذلك يقول اللسان .

قصة المعراج

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِى مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَمَّا فَرَغْتُ مِمَّا كَانَ فِى بَيْتِ

رؤية النبى ربه :

فصل : وقد تكلم العلماءُ فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء ، فروى مسروقٌ عن عائشة أنها أنكرت أن يكون رآه ، وقالت من زعم أن محمدًا رأى ربه ، فقد أعظم على اللهِ الْفِرْية ، واحتجت بقوله سحانه « لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يدْرِكُ الأَبْصَارَ » الأنعام : ١٠٣ وفى مصنف الترمذى عن ابن عباس وكعب الأحبار أنه رآه ، قال كعب : إن الله قسم رؤيته وكلامَه بين موسى ومحمد وفى صحيح مسلم عن أبى ذَرٍّ قلت : يارسول الله هل رأيتَ ربَّك ؟ قال : رأيتُ نورًا ، وفى حديث آخر من كتاب مسلم أنه قال : نورًا أنى أراه ، وليس فى هذا الحديث بيان شاف أنه رآه ، وحكى عن أبى الحسن الأشعرى أنه قال : رآه بعينى رأسِه ، وفى تفسير النقاش عن ابن حنبل أنه سئل : هل رأى مُحمدٌ رَبَّه ، فقال : رآه رآه رآه حتى انقطع صوته ، وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وذكر إنكار عائشة أنه رآه ، فقال الزهرى : ليست عائشةُ أعلَم عندنا من ابنِ عباسٍ ، وفى تفسير ابن سلام عن عروة أنه كان إذ ذكر إنكار عائشة أن يكون رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — رأى ربه يشتد ذلك عليه ، وقول أبى هريرة فى هذه المسألة كقول

المَقْدِسِ ، أُتِيَ بِالمِعْرَاجِ ـ وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ـ وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْهِ مَيِّتُكُمْ عَيْنَيْهِ إِذا حُضِرَ ، فَأَصْعَدَنِي صَاحِبِي فِيهِ ، حَتَّى انْتَهى بِي إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، يُقَالُ لَهُ : بَابُ الحَفَظَةِ ، عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ ،

ابن عباس أنه رآه ؟ روى يونس عن ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال : سأل مروان أبا هريرة : هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم ، وفى رواية يونس أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله : هل رأى محمد ربه ؟ فقال : نعم رآه فقال ابن عمر : وكيف رآه ، فقال ابن عباس كلاماً كرهت أن أورده بلفظه لما يُوهم من التشبيه ، ولو صح لكان له تأويل والله أعلم ، والمتحصل من هذه الأقوال ـ والله أعلم ـ أنه رآه لاعلى أكمل ماتكون الرؤية على نحو مايراه فى حظيرة القُدْس عند الكرامة العظمى والنعيم الأكبر ، ولكن دون ذلك ، وإلى هذا يُومى قولُه : رأيت نوراً ونوراً أنى أراه فى الرؤية الأُخرى والله أعلم .

وأما الدُّنُوُّ والتَّدَلِّى فهما خبرٌ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن بعض المفسرين ،وقيل إن الذى تدلّى هو جبريلُ عليه السلام تدلى إلى محمد حتى دنا منه وهذا قول طائفة أيضاً ، وفى الجامع الصحيح فى إحدى الروايات منه : فتدلَّى الجبار ، وهذا مع صحة نقله لايكاد أحدٌ من المفسرين يذكره لاستحالة ظاهره ، أو للغفلة عن موضعه ، والاستحالة فيه ؛ لأن حديثَ الإسراءِ إن كان رؤيا رآها بقلبه وعينُه نائمةٌ ـ كما فى حديث أنس فلا إشكال فيما يراه فى نومه عليه السلام فقد رآه فى

يُقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ ، تَحْتَ يَدَيْهِ أَثْنَا عَشَرَ أَلفَ مَلَكٍ ، تَحْتَ يَدَىْ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلفَ مَلَكٍ — قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَدَّثَ بِهَذَا

أحسن صورةٍ ووضع كفّه بين كتفيه ، حتى وجد بَرْدَهَا بين ثدييه رواه الترمذى [1] من طريق معاذ فى حديث طويل ، ولما كانت هذه رؤيا

---

(١) الحديث كما رواه أحمد بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتانى ربى الليلة فى أحسن صورة — أحسبه يعنى فى النوم — فقال : يا محمد أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ : قلت لا . فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثدىى — أو قال نحرى فعلمت ما فى السموات والأرض ، ثم قال : يا محمد أتدرى فيما يختصم الملا الأعلى ؟ قال : قلت : نعم يختصمون فى الكفارات والدرجات . قال : وما الكفارات ؟ قال : قلت المكث فى المساجد بعد الصلوات ، والمشى على الأقدام إلى الجماعات ، وإبلاغ الوضوء فى المكاره ، من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، وقال : قل يا محمد إذا صليت . اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات . وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضنى إليك غير مفتون . قال : والدرجات : بذل الطعام وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام » ورواه أحمد أيضا بسنده عن معاذ قال : احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة من صلاة الصبح ، حتى كدنا نتراءى قرن الشمس ، فخرج صلى الله عليه وسلم — سريعاً فثوب بالصلاة ، فصلى ، وتجوز فى صلاته ، فلما سلم ، قال — صلى الله عليه وسلم — كما أنتم ، ثم أقبل إلينا فقال : إنى قمت من الليل ، فصليت ما قدر لى ، فنعست فى صلاتى حتى استيقظت ، فاذا أنا بربى عز وجل فى أحسن صورة » الخ ولكنه قال فى هذه الرواية : فتجلى لى كل شىء وعرفت ، بدلا من : فعلمت ما فى السموات الأرض . وشتان ما هما فى الدلالة . وعن الدرجات قال فيها : لين الكلام بدلا من إفشاء السلام . أما الدعاء ففى رواية معاذ أن الله قال له : سل ، قلت : اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين وأن تغفر لى ، وترحمنى ، وإذا أردت فتنة بقوم فتوفنى غير مفتون ، وأسألك حبك ، وحب من يحبك وحب عمل يقربنى إلى حبك » أما فى رواية ابن عباس . فقد ورد أن الله هو الذى أمره أن يقول هذا ، وعلمه إياه . هذا والحديث رواه الترمذى من حديث جهضم بن عبد الله اليمامى ، وقال : حسن صحيح ، وهو فى السنن من طرق . ويقول ابن كثير : وهو حديث المنام المشهور ، ومن جعله يقظة ، فقد غلط .

الحَدِيثِ : وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ — فَلَمَّا دُخِلَ بِي ، قَالَ : مَنْ هٰذَا يَاجِبْرِيلُ ؟ قَالَ ؛ هَذَا مُحَمَّدٌ . قَالَ : أَوَ قَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَدَعَا لِي بِخَيْرٍ : وَقَالَهُ .

لم ينكرها أحدٌ من أهل العلم ، ولااستبشعها ، وقد بينا آنفاً أن حديث الإسراءِ كان رؤيا ثم كانَ يقظة فإن كان قولُه فتدلى الجبَّارُ فى المرة التى كان فيها غير نائمٍ ، وكان الإسراءِ بجسده ؛ فيقال فيه من التأويل

وما أعظم فقه أم المؤمنين عائشة رضى عنها فيما رواه أحمد بسنده عن عامر ، قال : أتى مسروق عائشة ، فقال : يا أم المؤمنين : هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم — ربه عز وجل ؟ قالت سبحان الله لقد قف شعرى لما قلت . أين أنت من ثلاث من حدثكهن . فقد كذب . من حدثك أن محمداً رأى ربه ، فقد كذب ، ثم قرأت : (لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار) (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) ومن أخبرك أنه يعلم ما فى غد ، فقد كذب . ثم قرأت : (إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام) الآية . ومن أخبرك أن محمداً قد كتم ، فقد كذب ، ثم قرأت : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ولكنه رأى جبريل فى صورته مرتين » وتدبر ما رواه أحمد بسنده عن مسروق قال : « كنت عند عائشة ، فقلت أليس الله يقول : (ولقد رآه بالأفق المبين — ولقد رآه نزلة أخرى) فقالت : أنا أول هذه الأمة ، سالت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عنها ، فقال : إنما ذاك جبريل . لم يره فى صورته التى خلق عليها إلا مرتين . رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض » وأخرجاه فى الصحيحين من حديث الشعبي به . ولمسلم فى الرؤية طريقان بلفظين عن أبى ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ فقال : نورانى أراه . والأخر : رأيت نورا . وقد حكى الخلال فى علله أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث ، فقال : ما زلت منكراً له ، وما أدرى ما وجهه .. ويقول الأئمة : إن عائشة سألت عن الرؤية بعد الإسراء ، ولم يثبت لها النبي الرؤية ، ومن قال : إنه خاطبها على قدر عقلها ، أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه كابن خزيمة فى كتاب التوحيد ، فانه هو المخطىء . وقد ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أنه قال فى قوله تعالى : (ولقد رآه نزلة أخرى) قال : رأى جبريل عليه السلام . وحسبنا هذا .

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنى بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : تَلَقَّتْنى المَلَائِكَةُ حِينَ دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَلْقَنى

مايقال فى قوله : ينزل ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى سماءِ الدنيا ، فليس بأبعدَ منه فى باب التأويل ، فلانكَارَةَ فيه كان فى نوم أو يقظه ، وقد أشرنا إلى تمام هذا المعنى فى شرح ماتضمنه لفظ الْقَوْسَين من قوله : قَابَ قَوْسَيْن فى جزءٍ أمليناه فى شرح سبحان الله وبحمده ، تَضَمَّن لطائف من معنى التَّقْديس والتسبيح ، فلينظر هناك وأمليناه أيضاً فى معنى رؤيةِ الرب سبحانه فى المنام ، وفى عَرَصَاتِ القيامة مسألة لقناعِ الحقيقة فى ذلك كاشفةً فمن أراد فهم الرُّؤية والرؤيا فلينظرها هنالك ، ويقوى ماذكرناه من معنى إضافة التدَلِّى إلى الرَّبِّ سبحانه كما فى حديث البخارى مارواه ابن سنجر مُسْنِدًا إلى شُرَيح بن عبيد ، قال : لما صعد النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، فلما أحس جبريل بدُنوِّ الرَّبِّ خرّ ساجداً ، فلم يَزَلْ يُسبِّح سُبْحَانَ رَبِّ الْجَبرُوتِ والْمَلَكُوتِ والْكِبْرياءِ والعظمة حتى قضى الله إلى عبده ماقضى ، قال : ثم رفع رأسهُ ، فرأيته فى خَلْقه الذى خُلِق عليه منْظُومًا أجنحتُه بالزَّبَرجَدِ واللؤلؤ والياقوت فخُيِّل إلىّ أن ما بين عينيه قد سد الأُفقين ، وكنت لا أراه قبل ذلك إلا على صُوَرٍ مختلفة ، وكنت أكثر ما أراه على صورة دِحْيَة بن خليفة الكَلْبِى ، وكان أحياناً لايراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجلُ صاحبَه من وراءِ الغربال(١) .

---

(١) حديث متهافت . أما رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل على صورة دحية ، فقد ورد فى روايات صحيحة .

مَلَكٌ إِلَّا ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ، يَقُولُ خَيْرًا وَيَدْعُو بِهِ ، حَتَّى لَقِيَنِى مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا ، وَدَعَا بِمِثْلِ مَا دَعَوْا بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ الْبِشْرِ مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ ، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ : يَاجِبْرِيلُ

لقاؤه للنبيين :

فصل : ومما سئل عنه من حديث الإسراء ، وتكلم فيه لقاؤه لآدم فى السماء الدنيا ، ولإبراهيم فى السماء السابعة ، وغيرهما من الأنبياء الذين لقيهم فى غير هاتين السماءين ، والحكمةُ فى اختصاص كل واحد منهم بالسماء التى رآه فيها ، وسؤال آخر فى اختصاص هؤلاء الأنبياء باللقاء دون غيرهم ، وإن كان رأى الأنبياء كلهم ، فما الحكمة فى اختصاص الأنبياء بالذكر ؟ وقد تكلم أبوالحسن بن بطال فى شرح البخارى على هذا السؤال ، فلم يصنع شيئًا ، ومغزى كلامه الذى أشار إليه أن الأنبياء لما علموا بقدومه عليهم ابتَدَرُوا إلى لقائه ابتدار أهل الغائب للغائب القادم ، فمنهم من أسرع ، ومنهم من أبطأ . إلى هذا المعنى أشار فلم يزد عليه ، والذى أقول فى هذا : إن مأخذ فهمه من علم التعبير ، فإنه من علم النُّبوءة ، وأهلُ التعبير يقولون : من رأى نبيًا بعينه فى المنام ، فإن رؤياه تُؤْذِن بما يُشبه حال ذلك النبى من شِدَّةٍ أورخاءٍ أو غير ذلك من الأمور التى أخبر بها عن الأنبياء فى القرآن ، والحديثِ ، وحديثُ الإسراء كان بمكةَ وهى حَرَم الله وأمنه وقُطَّانُها جيرانُ الله ، لأن فيها بيتَه ، فأول ما رأى عليه من الأنبياء آدم الذى كان فى أمن الله وجوارِه ، فأخرجه

مَنْ هَذَا المَلَكُ الَّذِى قَالَ لِى كَمَا قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَضْحَكْ إِلَىَّ ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ البِشْرِ مِثْلَ الَّذِى رَأَيْتُ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : فَقَالَ لِى جِبْرِيلُ : أَمَا إِنَّهُ لَوْ ضَحِكَ إِلَىٰ

عدوُّه إبليسُ منها ، وهذه القصة تشبهها الحالة الأُولى من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم حين أخرجه أعداؤُه من حَرَمِ الله وجوار بيته ، فكَرَبَه ذلك وغَمَّه . وأشبهت قصتُه فى هذا قصة آدم ، مع أن آدم تُعْرَض عليه أرواحُ ذريتِه الْبَرِّ والفاجر منهم ، فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين ، لأن أرواحَ أهل الشقاء لاتَلِجُ فى السماء ، ولا تُفْتَح لهم أبوابُها كما قال الله تعالى ، ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى وهما الْممتَحنان باليهود ، أما عيسى فكذبته اليهودُ وآذته ، وهمُّوا بقتله فرفعه الله ، وأما يحيى فقتلوه ، ورسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — بعد انتقاله إلى المدينة صار إلى حالة ثانية من الامتحان ، وكانت محنتُه فيها باليهود ، آذَوْه وظَاهَروا عليه وَهمُّوا بإلقاء الصَّخْرة عليه ،ليقتلوه فَنجَّاه الله تعالى كما نجىّ عيسى منهم ، ثم سَمُّوه فى الشاة ، فلم تزل تلك الأَكْلَة تعاوده ، حتى قطعت أَبْهَرَهُ(١) كما قال عند الموت ، وهكذا فعلوا بابَنىْ الخالة : عيسى ويحيى ، لأن أُمَّ يحيى أَشياعُ بنت عمْران أُخت مريم ، أُمهما : حَنَّة ، وأما لقاؤُه ليوسفَ فى السماء الثالثة ، فإنه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حال يوسف ، وذلك بأَن يوسف ظَفِر بإخوته بعد ما أخرجوه من بين ظَهْرانَيْهِمْ فصفح عنهم ، وقال لاتَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الآية ، وكذلك نبينا — عليه

---

(١) الأبهر : الظهر وعرق فيه ، ووريد العنق والأكحل . وقد ذكر قصة الشاة المسمومة البخارى وغيره .

أَحَدٍ كَانَ قَبْلَكَ ، أَوْ كَانَ ضَاحِكًا إِلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ ، لَضَحِكَ إِلَيْكَ ، وَلٰكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ ، هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ ، وَهُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِالْمَكَانِ الَّذِى وَصَفَ لَكُمْ (مُطَاعٍ ثَمَّ

السلام أَسَرَ يوم بدْرٍ جُمْلةً من أقاربه الذين أخرجوه فيهم عمه العباسُ ، وابن عمه عقيل ، فمنهم من أطلق ، ومنهم من قبِل فداءه ، ثم ظهر عليهم بعد ذلك عامَ الفتح فجمعهم ، فقال لهم : أقول ماقال أخى يوسف لاتَثْرِيبَ عليكم اليوم ، ثم لقاؤُه لإدريسَ فى السماءِ الرابعة ، وهو المكان الذى سماه الله مكاناً علياً ، وإدريس أول من آتاه الله الخطَّ بالقلم ، فكان ذلك مُؤْذناً بحالةٍ رابعة ، وهى عُلُوُّ شأْنه — عليه السلام — حتى أخاف الملوكَ وكتب إليهم يدعوهم إلى طاعته ، حتى قال أبوسفيان ، وهو عند ملك الروم ، حين جاءه كتابُ للنبي عليه السلام ، ورأى ما رأى من خَوْف هِرقل : لقد أَمِرَ أَمْرُ ابنِ أَبِى كَبْشَةَ[1] ، حتى أصبح يخافه مَلِكُ بنى الْأَصْفَرِ ، وكتب عنه بالقلم إلى جميع ملوك الأَرض ، فمنهم من اتبعه على دينه كالنَّجَاشِى ، ومَلِك عمان ، ومنهم من هادنه ، وأَهدى إليه وأَتحفه كَهِرَقْل والْمُقَوْقِس ومنهم من تعَصَّى عليه ، فأَظهره اللهُ عليه ، فهذَا مقام علىّ ، وخط بالقلم كنحو ما أُوتى إدريس — عليه السلام — ولقاؤُه فى السماءِ الخامسة لهارون الْمُحَبَّبِ فى قومه يؤذن بحب قريشٍ ، وجميعِ العرب له بعد بُغْضهم فيه ، ولقاؤُه فى السماءِ السادسة

---

(١) أى كثر وارتفع شأنه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ،

أَمِين) : أَلَا تَأْمُرُهُ أَنْ يُرِيَنِى النَّارَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَامَالِكُ ، أَرِ مُحمّدًا النَّارَ . قَالَ : فَكَشَفَ عَنْهَا غِطَاءَهَا ، فَفَارَتْ ، وَارْتَفَعَتْ ، حَتَّى ظَنَنْتُ : لَتَأْخُذَنَّ مَا أَرَى . قَالَ : فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ : يَا جِبْرِيلُ ، مَرْهُ ، فَلْيَرُدَّهَا إِلَى مَكَانِهَا .

لموسى يؤذن بحالة تشبه حالة موسى حين أمر بغزو الشام فظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها ، وأدخل بنى إسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد إهلاك عدوهم ، وكذلك غزا رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — تبُوكَ من أرضِ الشام ، وظهر على صاحب دَوْمَةَ حتى صالحه على الْجِزْية بعد أن أتى به أسيرًا ، وافتتح مكة ، ودخل أصحابه البلدَ الذى خرجوا منه ، ثم لقاؤه فى السماء السابعة لإبراهيمَ — عليه السلام — لحكمتين إحداهما أنه رآه عند البيت المعمور مُسْنِدًا ظهره إليه والبيتُ المعمورُ حيال مكة ، وإليه تحج الملائكة ، كما أن إبراهيم هو الذى بنى الكعبة ، وأذّن فى الناس بالحج إليها والحكمة الثانية أن آخر أحوالِ النبى — صلى الله عليه وسلم حِجُّه إلى البيت الحرام ، وحَجّ معه نحوٌ من سبعين ألفاً من المسلمين ورؤيةُ إبراهيمَ عند أهلِ التأويل تؤذن بالحج ، لأنه الداعى إليه والرافع لقواعدِ الكعبة المحجوبة ، فقد انتظم فى هذا الكلام الجوابُ عن السؤالين المتقدمين ، أحدهما : السؤال عن تخصيص هؤلاء بالذكر ، والآخر : السؤال عن تخصيصهم بهذه الأماكن من السماء الدنيا إلى السابعة ، وكان الحزمُ تركَ التكلُّف لتأويل مالم يرد فيه نصٌّ عن السلَف ، ولكن عارضَ هذا الغرضَ مايجب من التفكير فى حكمة الله ، والتدبر لآيات الله ، وقولُ الله تعالى : (إنَّ فى ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكرون) وقد رُوِىَ أن

قَالَ : فَأَمَرَهُ ، فَقَالَ لَهَا : إِخْبِى ، فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِى خَرَجَتْ مِنْهُ . فَمَا شَبَّهْتُ رَجُوعَها إِلاَّ وَقُوعَ الظِّلِّ . حَتَّى إِذَا دَخَلَتْ مِنْ حَيْثُ خَرَجَتْ رَدَّ عَلَيْهَا غِطَاءَهَا .

تفكُّرَ ساعةٍ خيرٌ من عِبادَةِ سنةٍ[1] مالم يكن النظر والتفكير مجرداً من ملاحظة الكتابِ والسنَّةِ ، ومقتضى كلام العرب ، فعند ذلك يكون القولُ فى الكتاب والسنة بغير علم عصمنا الله ـ تعالى ـ من ذلك[2] ، وجعلَنا من الْمُمْتَثِلينَ لأَمْرِه حيث يقول : فاعتبروا يا أُولى الأَبصارْ وليدَّبروا آياتِه ، ولِيَتَذَكَّر أُولو الأَلبابِ ، ولولا إسراعُ الناسِ إلى إنكار ماجهلوه ، وغِلَظُ الطباع عن فَهْم كثير من الحكمة لأَبْدَيْنَا مِنْ سِرِّ هذا السؤَالِ ، وكشفْنَا عن الحكمة فى هؤلاءِ الأَنبياءِ المسلمين فى هذه المراتب أكثر مما كَشَفْنَا[3] .

البيت المعمور

فصل : وذكر البيت المعمور ، وأنه يَدْخُلُه كل يوم سبعون أَلف ملَكٍ روى ابن سنجر عن على ـ رحمه الله ـ قال : البيتُ المعمور بيتٌ فى السماءِ السابعة يقال له : الضُّراحُ ، واسم السماءِ السابعة : عَرِيبَا[4] ، روى أَبوبكر الخطيب بإسناد صحيح إلى وَهْب بن مُنَبِّه قال : من قرأ

---

(١) التفكير نفسه فى خلق السموات والأرض وغيرهما من أجل أنواع العبادة ، فكيف نجعل التفكير شيئاً والعبادة شيئاً آخر ؟ وهذا يدل على ضعف الحديث .

(٢) هذه رائعة من السهيلى ، فلتتدبرها باحتفال تستحقه .

(٣) والحق أنه لم يكشف ، وإنما اعتسف .

(٤) فى القاموس واللسان والنهاية لابن الأثير أن اسم السماء السابعة : عروباء

آدم وأرواح بنيه

قَالَ أَبُو سَعِيدِ الخُدْرِيِّ فى حَدِيثِهِ : أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ — صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ — لَمَّا دَخَلْتُ السَّماءَ الدُّنْيَا ، رَأَيْتُ بِهَا رَجُلًا جَالِسًا تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِى آدَمَ ،

البقرة وآل عمران يوم الجمعة كان له نُورٌ يملأ مابين عَرِيبَاءَ وجريباءَ وجريبا ، وهى الأَرض السابعة[1] ، وذكر عن عبد الله بن أبى الهذيل قال : البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف دِحْيَة عند كل دِحْيَةٍ سبعون ألف ملك رواه عنه أبوالتَّيَّاح (يزيد الضُّبَعِىّ) قال أبو سلمة : قلتُ ما الدِّحْيَةُ ؟ قال : الرئيس . وروى ابنُ سنجر أيضاً من طريق أبى هريرة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم قال : فى السماء السابعة بيتٌ يقال له : الْمَعْمُور بِحِيالِ مَكَّةَ ، وفى السماء السابعة نهرٌ يقال له الحيوان[2] يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسةً ، ثم يخرج فينتفض انتفاضة ، يَخر عنه سبعون ألف قَطْرَةً ، يخلق الله من كل قطرة ملكاً ويؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم

---

(١) فى اللسان : الجرباء : السماء سميت بذلك لما فيها من الكواكب ، وقيل : سميت بذلك لموضع المجرة كأنها جربت بالنجوم . وقيل : الجرباء من السماء : الناحية التى لايدور فيها فلك الشمس والقمر . . والجرباء والملساء : السماء الدنيا . . وأرض جرباء ممحلة وقحوطة لاشى فيها ، وفى القاموس عن الجرباء أنها قرية بجنب أذرح ، ثم قال : وغلط من قال : بينهما ثلاثة أيام ، و مما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكر الدار قطنى ، وهى : مابين ناحيتى حوض كما بين المدينة وجرباء وأذرح .

(٢) فى ابن أبى حاتم : « وفى السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان .

فَيَقُولُ لِبَعْضِهَا ، إِذَا عُرِضْتْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَيُسَرُّ بِهِ ، وَيَقُولُ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ ، وَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ : أُفٍّ ، وَيَعْبِسُ بِوَجْهِهِ وَيَقُولُ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجْتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

يخرجون فلا يعودون إليه أبدًا ، (و) يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفاً يُسَبِّحون الله (فيه) إلى أن تقوم الساعة »[1] .

فرض الصلاة :

فصل : وأما فرض الصلاة عليه هنالك ، ففيه التنبيه على فضلها ، حيث لم تُفْرض إلَّا فى الحضرة[2] الْمُقَدَّسَةِ ، ولذلك كانت الطهارةُ من شأنها ، ومن شرائط أدائها ، والتنبيه على أنها مناجاةُ الرب ، وأن الرب تعالى مُقْبِلٌ بوجهه على المصلِّى يناجيه يقول : حَمِدَنى عبدى ، أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى

---

(١) الحديث أخرجه ابن أبى حاتم ، وقد تكلم عنه ابن كثير ، فقال : « هذا حديث غريب جداً تفرد به روح بن جناح ، هذا وهو القرشى الأموى مولاهم أبو سعيد الدمشقى ، وقد أنكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ ، منهم : الجوزجانى والعقيلى والحاكم أبو عبد الله النيسابورى وغيرهم ، وقال الحاكم : لا أصل له من حديث أبى هريرة ، ولا سعيد ، ولا الزهرى » تفسير سورة الطور .

(٢) سبق بيان أن آيات القرآن تؤكد أن الصلاة كانت مفروضة قبل هذا ، وإلا وجب القول بأن الإسراء كان فى عقب المبعث مباشرة . هذا ، ولا يجوز أن تقول « الحضرة المقدسة » فانه لا يعد تعبيرا إسلاميا ، ولكنه تعبير صوفى قديم ولم يرد فى قرآن أو حديث ، ولم يجر على لسان صحابى أو تابعى ، ولا يجوز أن تنسب إلى الله سبحانه إلا ما نسب هو — جل شأنه — إلى نفسه .

قَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ ، فَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ مِنْهُمْ سُرَّ بِهَا : وَقَالَ رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ . وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الكَافِرِ مِنْهُمْ أَقَفَّ مِنْهَا ، وَكَرِهَهَا ، وَسَاءَهُ ذَلِكَ ، وَقَالَ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ .

عَبْدِى [1] إلى آخر السورة ، هذا مُشاكِلٌ لفرضها عليه فى السماء السابعة حيث سمع كلام الرب ، وناجاه ، ولم يعرج به حتى طُهِّر ظاهرُه وباطنهُ بماء زمزم كما يتطهر المصلى للصلاة ، وأُخْرِج عن الدنيا بجسمه ، كما يخرج المصلى عن الدنيا بقلبه ، ويحرم عليه كل شىء إلا مناجاة ربه وتوجهه إلى قبلته فى ذلك الحين ، وهو بيت المقدس ، ورفع إلى السماء كما يرفع المصلى يديه إلى جهة السماء إشارة إلى القبلة العليا فهى البيت المعمور ، وإلى جهة عرش من يناجيه ويصلى له سبحانه .

---

(١) من حديث رواه مسلم والنسائى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى صلاة صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهى خداج — ثلاثا — غير تمام فقيل لأبى هريرة : إنا نكون خلف الإمام ، فقال اقرأ بها فى نفسك ، فانى سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : قال الله — عز وجل — قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . ولعبدى ماسأل ، فاذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين قال الله : حمدنى عبدى ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله أثنى على عبدى ، فاذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله : مجدنى عبدى ، قال مرة : فوض إلى عبدى فاذا قال : إياك نعبد ، وإياك نستعين قال : هذا بينى وبين عبدى ، ولعبدى ماسأل ، فاذا قال : إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ، قال الله : هذا لعبدى ، ولعبدى ماسأل ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن .

أَكَلَةُ أموال اليتامى

قَالَ ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الإِبِلِ ، فى أَيْدِيهِمْ قِطَعٌ مِنْ نَارٍ كَالأَفْهَارِ ، يَقْذِفُونَها فى أَفْوَاهِهِمْ ، فَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ . فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُؤُلَاءِ أَكَلَةُ أَمْوَالِ اليَتَامَى ظُلْمًا .

فرض الصلوات خمسين :

فصل وأما فرض الصلوات خمسين ثم حط منها عشرا بعد عشر إلى خمس صلوات . وقد روى أيضاً أنها حطت خمساً بعد خمس ، وقديُمكن الجمع بين الروايتين لدخول الخمس فى العشر ، فقد تكلم فى هذا النقص من الفريضة : أَهُو نَسْخٌ أم لا ؟ على قولين ، فقال قوم : هو من باب نَسْخ العبادة قبل العمل بها ، وأنكر أبو جعفر النحاس هذا القول من وجهين ، أحدهما البناءُ على أصلِه ومذهبه فى أن العبادة لايجوز نسخُها قبل العمل بها ، لأن ذلك عنده من البَدَاءِ ، والبَدَاءُ محالٌ على الله سبحانه . الثانى : أن العبادةَ إن جاز نسخُهَا قبل العمل بها عند من يرى ذلك ، فليس يجوز عند أحدٍ نسخُها قبل هبوطها إلى الأرض ووصولها إلى المخاطبين : قال : وإنما أدعى النسخ فى هذه الصلوات الموضوعة عن محمد وأمته القاشانى ، ليصحح بدلك مذهبَه فى أن البيان لايتأخر ، ثم قال أبوجعفر : إنما هى شفاعة شفعها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمته ومراجعةٌ راجعها ربه ، ليخفف عن أمته ، ولا يسمى مثل هذا نسخا .

أكلة الرباء

قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ بُطُونٌ لَمْ أَرَ مِثْلَها قَطُّ بِسَبِيلِ آلِ فِرْعَوْنَ ، يَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ كَالإِبِلِ الْمَهْيُومَةِ حِينَ

قال المؤلف : أما مذهبه فى أن العبادة لاتُنْسَخ قبل العمل بها ، وأن ذلك بَدَاءُ فليس بصحيح ، لأن حقيقة البَدء أن يبْدُوَ للآمرِ رأىٌ يتبين له الصوابُ فيه بعد أن لم يكن تبينه ، وهذا محال فى حق من يعلم الأشياء بعلم قديم[1] ، وليس النسخ من هذا فى شىء إنما النسخ تبديلُ حكم بحكم ، والكلُّ فى سابق عِلمه ومقتضى حكمته ، كنسخِه المرضَ بالصحة والصحةَ بالمرضِ ، ونحو ذلك ، وأيضاً بأن العبدَ المأمور يجب عليه عند توجه الأمر إليه ثلاثُ عباداتٍ : الفعل الذى أُمِر به ، والعزم على الامتثال عند سماع الأمر ، واعتقاد الوجوب إن كان واجباً فإن نُسِخ

---

(١) فى اللسان : « البداء : استصواب شىء علم بعد أن لم يعلم ، وذلك على الله غير جائز » ويقول الشهر ستانى فى الملل والنحل : « والبداء له معان : البداء فى العلم ، وهو أن أن يظهر له صواب على خلاف ماأراد وحكم ، والبداء فى الأمر ، وهو أن يأمر بشىء ، ثم يأمر بعده بخلاف ذلك » قال هذا وهو يتحدث عن المختار بن أبى عبيد الثقفى أحد زعماء فرق الشيعة الأوائل ، ثم قال : « وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء ، لأنه كان يدعى علم مايحدث من الأحوال إما بوحى يوحى إليه ، وإما برسالة من قبل الإمام ، فكان إذا وجد أصحابه بكون شىء ، وحدوث حادثة ، فان وافق كونه قوله جعله دليلا على صدق دعواه ، وإن لم يوافق قال : قد بدا لربكم ، وكان لايفرق بين النسخ والبداء » ص ٢٣٧ حـ ١ الملل والنحل للشهر ستانى ط مكتبة الحسين التجارية فالبداء إذن أسطورة ملعونة ، ومحال نسبتها إلى الله سبحانه ولا يجوز وصف علم الله بأنه قديم ، كما لايجوز وصف الله بهذه الصفة كما سبق بيانه .

يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ ، يَطَئُونَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا .

قبل الفعل ، فقد حصلت فائدتان : العزمُ واعتقادِ الوجوب . وعلم الله ذلك منه ، فصحَّ امتحانه له واختباره ، وأوقع الجزاءَ على حسب ماعلم من نيته ، وإنما الذى لايجوز نسخ الأمر قبل نزوله ، وقبل علم المخاطب به ، والذى ذكر النحاس من نَسْخ العبادة بعد العمل بها ، فليس هو حقيقة النسخ ، لأن العبادة المأمور بها قد مضت ، وإنما جاء الخطاب بالنهى عن مثلها لاعنها ، وقولنا فى الخمسِ والأربعين صَلاةً الموضوعةَ عن محمد وأُمته أحد وجهين ، إما أن يكون نسخ ماوجب على النبي صلى الله عليه وسلم من أدائها ورفع عنه استمرار العزم واعتقاد الوجوب ، وهذا قد قدمنا أنه نسخٌ على الحقيقة ، ونسخ عنه ماوجب عليه من التبليغ ، فقد كان فى كل مرة عازماً على تبليغ ما أُمر به . وقول أبى جعفر : إنما كان شافعاً ومراجعاً ينفى النسخ فإن النسخ قد يكون عن سبب معلوم ، فشفاعته عليه السلام لأُمته كانت سبباً للنسخ لامُبْطِلةً لحقيقته ، ولكن المنسوخ ماذكرنا من حكم التبليغ الواجب عليه قبل النسخ وحكم الصلوات الخمس فى خاصته ، وأما أمته فلم ينسخ عنهم حكم إذ لايتصور نسخ الحكم قبل بلوغه إلى المأمور ، كما قدمنا ، وهذا كله أحد الوجهين فى الحديث .

والوجه الثانى أن يكون هذا خبرًا لاتعبُّدًا ، وإذا كان خبرًا لم يدخله النسخُ ، ومعنى الخبر أنه عليه السلام أخبره ربُّه أن على أُمته خمسين

الزُّنَاةُ

قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ ثَمِينٌ ، إِلَى جَنْبِهِ لَحْمٌ غَثٌّ مُنْتِنٌ ، يَأْكُلونَ مِنَ الغَثِّ المُنْتِنِ ، وَيَتْرُكُونَ السَّمِينَ الطَّيِّبَ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ مَا أَحَلَّ ٱللهُ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى مَا حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مِنْهُنَّ .

صلاة ، ومعناه : أنها خمسون فى اللوح المحفوظ ، وكذلك قال فى آخر الحديث : هى خمسٌ وهى خمسون ، والحسنة بعشر أمثالها فتأوله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أنها خمسون بالفعل ، فلم يزل يراجع ربَّه حتى بَيَّن له أنها خمسون فى الثواب لابالعمل . فإن قيل : فما معنى نقصها عشرا بعد عشر ؟ قلنا : ليس كل الخلق يحضر قلبه فى الصلاة من أولها إلى آخرها ، وقد جاء فى الحديث أنه يكتب له منها ماحضر قلبه فيها ، وأن يصلى الصلاة ، فيكتب له نصفها ربعها حتى انتهى إلى عشرها ووقف ، فهى خمسٌ فى حق من كتب له عشرها ، وعشر فى حق من كتب له أكثر من ذلك ، وخمسون فى حق من كملت صلاتُه وأداها بما يلزمه من تمام خشوعها وكمال سجودها وركوعها .

أوصاف من الملائكة :

فصل : وذكر أنه عليه السلام لم يلقه مَلَكٌ من الملائكة إلا ضاحكاً مستبشرًا إلا مالكاً خازنَ جهنم ، وذلك أنه لم يضحك لأحدٍ قبله ، ولا هو ضاحك لأحدٍ ، ومِصْداق هذا فى كتاب الله تعالى ، قال الله سبحانه

الزانيات

قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُ نِسَاءً مُعلَّقَاتٍ بِثُدِيِّهِنَّ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ اللَّاتِى أَدْخَلْنَ عَلَى الرِّجَالِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ .

(عليها ملائِكةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ) التحريم : ٦ وهم موكلون بغضب الله تعالى ، فالغضب لايزايلهم أبدا ، وفى هذا الحديث معارضة للحديث الذى فى صفة ميكائيل أنه ماضَحِك منذ خلق الله جهنم ، وكذلك يعارضه ما خرَّج الدَّارَقُطْنِىُّ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تبسم فى الصلاة ، فلما انصرف سُئل عن ذلك ، فقال رأيت ميكائيلَ راجعًا من طلب القوم ، على جناحيه الغبارُ فضحِك إلىّ ، فتبسمت إليه ، وإذا صح الحديثان ، فوجه الجمع بينهما : أن يكون لم يضحك منذ خلق الله النار إلى هذه المدة التى ضحك فيها لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيكون الحديثُ عامًّا يُراد به الخصوص ، أو يكون الحديث الأول حدّث به رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل هذا الحديث الأخير ثم حدث بعدُ بما حَدَّث به من ضَحِكِه إليه ، والله أعلم ولَم يَرَ مالكا على الصورة التى يراه عليها المعذبون فى الآخرة ، ولو رآه على تلك الصورة ما استطاع أن ينظر إليه .

أكلة الربا فى رؤيا المعراج :

وذكر أَكَلَة الرِّبا وأنهم بسبيل آلِ فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة ، وهى الْعِطاش ، والْهُيَام : شدة العطش ، وكان قياس هذا الوصف ألا يقال فيه مَهْيومه ، كما لايقال معطوشة ، إنما يقال هائم

قَالَ ابنُ إِسْحاقَ : وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بنُ عَمْرٍو ، عَنْ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ، فَأَكَلَ حَرَائِبَهُمْ ، وَاطَّلَعَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ .

وَهِيْمان ، وقد يقال : هُيُومٌ ويجمع على هيم ، ووزنه فعل بالضم لكن كُسر من أجل الياء كما قال تعالى : (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ) الواقعة : ٥٥ ولكن جاء فى الحديث مَهْيُومة ، كأنه شئ فعل بها كَالْمَحْمُومة والْمجنُونة وكَالْمنْهُوم ، وهو الذى لايَشْبع وكَان قياس الياء أن تعتل ، فيقال : مَهِيمة ، كما يقال : مَبِيعة فى معنى مَبْيُوعة ، ولكن صحت الياء ، لأنها فى معنى الهيومة كما صحَّت الواو فى عور لأنه فى معنى أعور ، كما صحت فى اجْتَورُوا لأنه فى معنى : تَجَاوَرُوا ، وإنما رآهم منْتَفِخَةً بطونُهم ؛ لأن العقوبةَ مُشاكِلةٌ للذنب ، فآكل الربَا يَرْبو بطنُه ، كما أراد أن يَرْبُوَ مالُه بأكل ما حُرِّم عليه ، فَمُحِقَت البركَةُ من ماله ، وجُعِلت نَفْخًا فى بطنه ، حتى يقومَ كما يَقومُ الذى يتخبَّطه الشيطانُ من الْمَسِّ ، وإنما جُعِلُوا بطريق آل فرعون عليهم يمرون غُدُوًّا وعَشِيًّا لأن آلَ فرعونَ هم أشد الناس عذاباً يوم القيامة ، كما قال سبحانه : (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) غافر : ٤٦ . فَخُصُّوا بسبيلِهم ، ليعلَم أن الذين هم أشدُّ الناسِ عذاباً يطئونهم فضلا عن غيرهم من الكفار ، وهملايستطيعون القيامَ ، ومعنى كونهم فى طريق جهنم بحيثُ يُمَرُّ بالكفار عليهم ، أن الله سبحانه قد أوقف أمرَهم بين أن ينتهوا ، فيكون خيرًا لهم ، وبين أن يعودوا ويصروا ، فيدخلهم النار ، وهذه صفةُ مَنْ هو فى طريق النار قال الله

صعوده صلى الله عليه وسلم إلى السموات السبع

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ رَجَع إِلَى حَدِيثِ أَبِى سَعِيدٍ الخُدرِىِّ ، قَالَ : ثُمَّ أَصْعَدنِى إِلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الخَالةِ : عِيسَى بنُ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى ، ابنُ زَكَرِيَّا ،

تعالى : (فمن جاءه موْعِظَةٌ من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله) البقرة : ٢٧٥ . إلى آخر الآية وفى بعض المسنَدات أنه رآى بطونَهم كالبيوت ، يعنى : أَكَلَةَ الرِّبا ، وفيها حيَّاتٌ ترى خارج البطون . فإن قيل : هذه الاحوال التى وصفها عن أَكَلة الربا إن كانت عبارةً عن حالهم فى الآخرة ، فآلُ فرعون فى الآخرة قد أُدْخِلوا أَشدَّ العذاب ، وعَشيًّا فى الْبَرْزَخ ، وإن كانت هذه الحالُ التى رآهم عليها فى البَرْزَخ ، فأَى بُطون لهم ، وقد صاروا عِظاماً ورفاتاً ، ومُزِّقوا كُلَّ مُمَزَّق فالجواب أنه إنما رآهم فى البرزخ ، لأَنه حديثٌ عما رأى ، وهذه الحال هى حال أَرواحهم بعد الموت ، وفيها تصحيح لمن قال : الأَرواحُ أَجسادٌ لطيفة قابلة للنعيم والعذاب ، فيخلق الله فى تلك الأَرواح من الآلام مايجده مَنْ انتفخ بطنُه حتى وُطِىءَ بالأَقدام ، ولا يستطيع مِنْ قيامٍ ، وليس فى هذا الحديث دليلٌ على أَنهم أَشد عذاباً من آلِ فرعونَ ، ولكن فيه دليل على أَنهم يَطُؤُهم آلُ فرعون وغيرهم من الكفار الذين لم يأْكلوا الرِّبا ماداموا فى البرزخ إلى أَن يقوموا يوم القيامة ، كما يقوم الذى يتخبَّطه الشيطانُ من الْمَسِّ ، ثم ينادى منادِى الله (أَدْخِلُوا آل فِرْعَوْن أَشد

قَالَ : ثُمَّ أَصْعَدَنِى إِلَى السَّماءِ الثَّالِثَةِ ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ صُورَتُهُ كَصُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ بنُ يَعْقوبَ . قَالَ :

العذاب) غافر ٤٦ وكذلك ما رآى من النساءِ الْمُعَلَّقات بثديهن[1] يجوز أن يكون رأى أرواحَهُنَّ ، وقد خُلق فيها من الآلام مايجده مَنْ هذه حالُه ، ويحتمل أيضاً أن يكون مُثِّلَتْ له حالهم فى الآخرة ، وذكر الذينَ يدَعُون ما أحل اللهُ من نسائهم ، ويأْتون ماحرم عليهم ، وهذا نص على تحريم إتيان النساءِ فى أعجازهن ، وقد قام الدليل على تحريمه من الكتاب والسنة والإجماع ، وقد ذكرنا المواضع التى يقوم منها التحريم على هذه المسألة من كتاب الله ، ومن حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكرنا ماجاءَ فى ذلك عن ابن عباس من قوله : هو الكفر ، وقول ابن عمر : هى اللُّوطيَّة الصغرى ، وأما الإجماع ، فإن المرأَةَ تُرَدُّ بداءِ الْفَرْج ، ولو جازَ وطْؤُها فى المسلك الآخر ما أجمعوا على رَدِّها بداءِ الفرج ، وقد مهَّدنا الأدلة على هذه المسألة مُفْردة فى غير هذا الإملاءِ بما فيه شفاءٌ والحمد لله .

الولد لغير رشده :

وقوله : فأكل حرائبهم : الْحَرِيبَةُ : المال ، وهو من الحرب ، وهو السَّلَبُ ، يريد أن الولد إذا كان لغير رِشْدَةٍ نسب إلى الذى وُلد على فراشه ، فيأْكل من ماله صغيرًا ، وينظر إلى بناته من غير أُمه وإلى أخواته ، ولَسْنَ بعَمَّاتٍ له ، وإلى أُمِّه وليست بجدَّة له ، وهذا فساد

---

(١) لم يخرجه أحد من أصحاب الصحيح ، وفى بعض رواياته غرابة ونكارة .

ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ فَسَأَلْتُهُ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ — قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا — قَالَ : ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ فَإِذَا فِيهَا كَهْلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ

كبير ، وإنما قدّم ذكر الأكل من حَرِيبته وماله قبل الإطلاع على عَوراته ، وإن كان الاطلاعُ على الْعَوْرَاتِ أشنع ، لأن نفقته عليه أول من حال صغره ، ثم قد يبلغ حد الاطلاع على عوْراته ، أولا يبلغ ، وأيضاً فإن الأُم أرضعته بلبانها ، ولم تدفعه إلى مرضعة كان الزَّوْجُ أبًا له من الرضاعة ، وكان حكمه حكم الإبن من الرضاعة ، وفى ذلك نقصان من الشناعة ، فإن بلغ الصَّبِى ، وتابت الأُم ، وأعلمته أنه لغير رِشدَة ليستعفَّ عن ميراثهم ، ويكف عن الاطِّلَاع على عَوْراتهم ، أو علم ذلك بقَرينةِ حالٍ وجب عليه ذلك وإن كان شرُّ الثلاثة كما جاء فى الحديث فى ابن الزِّنا ، وقد تُؤُوِّلَ حديثُ شَرِّ الثلاثة على وُجوهٍ ، هذا أقربها إلى الصواب ، لقوله عليه السلام : أَكَلَ حَرائِبَهم ، واطَّلَع على عَوراتهم ، ومن فعل هذا عن عَمْدٍ وقصد فهو شر الناس ، وإن لم يعلم فأَكلُه واطلاعُه شرُّ عمل ، وأبواه حين زَنَيا فارقا ذلك العمل الخبيث لحينهما والإبن فى عمل خبيثٍ من مَنْشَئِه إلى وفاته ، فعملُه شَرُّ عمل .

حكم الحاكم لا يحل الحرام :

وفى هذا الحديث من الفقه أيضاً أن حكم الحاكم لايُحلُّ حراماً ، وذلك أن الولد فى حكم الشريعة للفِراش إلا أن يُنْفَى باللِّعَان ، فإذا حكمَ الحاكم بهذا ، وعلم الولدُ عند بلوغه خلَاف ماحكم به الحاكم لم يحل

واللِّحْيَةِ ، عَظِيمُ العُثْنُونِ ، لَمْ أَرَ كَهْلًا أَجْمَلَ مِنْهُ ، قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا المُحَبَّبُ فى قَوْمِهِ هَارُونُ بنُ عِمْرَانَ ، قَالَ : ثُمَّ أَصْعَدَنِى إِلَى السَّماءِ السَّادِسَةِ ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ؛

له بهذا الحكم ماحَرَّم الله عليه من أكل الحرائب والاطلاع على العورات ، وفى هذا ردٌّ لمذهب أبى حنيفة من قوله : إن حكم الحاكم قد يحل مايعلَم أنه حرام مثل أن يشهد شاهدان على رجل أنه طلَّق ، وهما يعلمان أنه لم يطلق فيقبل القاضى شهادتهما فيطلق المرأة على الرجل ، فإذا بانَتْ منه كان لأحد الشاهدين أن يَنْكِحَها مع علمه بأنه قد شَهِد زُورًا ، لم يقل أبو حنيفة بهذا القول فى الأموال لقول النبى عليه السلام «إنما أنا بَشَرٌ وإنكم تختصمون إلىَّ ، ولعلَّ أحَدَكُم أن يكون أَلْحَنَ بحُجَّتِه من صاحبه ، فأقضى له على نحو ما أسمع ، فمن قَضَيْتُ له بشَىءٍ من حَقِّ أخيه ، فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطْعة من النار[1] » ففى هذا الحديث مع الذى تقدمَ ردٌّ لمذهبه ، ولا حجة له فى أن يقول ذلك مخصوص بالأموال من وجهين : أحدهما : أن القياسَ أصل من أُصوله ، وقياس المسألتين واحد ، الثانى أنه قال من حق أخيه ، ولم يقل من مال أخيه ، وهذه لفظ يعم الحقوق

---

(١) رواه الجماعة . ومعنى ألحن : أبلغ كما وقع فى الصحيحين أى : أحسن إيرادا للكلام ، ولا بد من تقدير محذوف لتصحيح معناه . وهو أى وهو كاذب ، ويسمى هذا عند علماء الأصول : دلالة اقتضاء ، لأن اللفظ الظاهر المذكور يقتضى هذا المحذوف ، وقد يكون معناه : أعرف بالحجة ، وأفطن لها من غيره ويقال : لحنت لفلان إذا قلت له قولا يفهمه ويخفي على غيره لأنك تمياه بالتورية عن الواضح المفهوم ، فاللحن : الميل عن جهة الاستقامة ، يقال : لحن فلان فى كلامه : إذا مال عن صحيح المنطق . وفى رواية « ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضى بنحو مما أسمع »

فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بنُ عِمْرَانَ . ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّماءِ السَّابِعَةِ ، فَإِذَا فِيهَا كَهْلٌ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ إِلَى بَابِ البَيْتِ المَعْمُورِ ، يَدْخُلُه كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُون أَلْف مَلَكٍ ، لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . لَمْ أَرَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ وَلَا صَاحِبُكُمْ أَشْبَهَ بِه مِنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ . قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ بِي الجَنَّةَ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا جَارِيةً لَعْسَاءَ ، فَسَأَلْتُهَا : لِمَنْ أَنْتِ ؟ وَقَدْ أَعْجَبَتْنِي حِينَ رَأَيْتُهَا ، فَقَالَتْ : لِزَيْدِ بنِ حَارِثَةَ ، فَبَشَّرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ .

كلها قال المؤلف : وعندى أن أبا حنيفة رحمه الله : إنما بنى هذه المسألة على أصله فى طلاق الْمُكرَه ، فإنه عنده لازم فإذا أكره الرجلُ على الطلاق وقلنا يلزم الطلاق له ، فقد حرمت المرأة عليه ، وإذا حرمت عليه جاز أن ينكحها من شَاءَ فالإثم إنما تعلق فى هذا المذهب بالشهادة دون النكاح وقد خالفه فقهاءُ الحجاز فى طلاق المكره ، وقولهم يعضده الأثر ، وقول أبى حنيفة يعضده النظر ، والخوض فى هذه المسالة يصدُّنا عما نحن بسبيله .

مكان إدريس :

فصل : وذكره لإدريس فى السماء الرابعة مع قوله تعالى : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) مريم ، مع أنه قد رأى موسى وإبراهيم فى مكان أعلى من مكان

افتراض الصلوات

قَال ابنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدَ ٱللهِ بنِ مَسْعُودٍ — رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ — عَنِ النَّبِيِّ — صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِيمَا بَلَغَنِي : أَنَّ جِبْرِيلَ لَمْ يَصْعَدْ بِهِ إِلَى سَمَاءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ إِلاَّ قَالُوا لَهُ حِينَ يَسْتَأْذِنُ فِي دُخُولِها : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولونَ : أَوَ قَدْ بُعِثَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولونَ : حَيَّاهُ ٱللهُ مِنْ أَخٍ وَصَاحِبٍ ، حَتَّى انْتَهى بِهِ إِلَى السَّماءِ السَّابِعَةِ ، ثُمَّ انْتَهى بِه إِلى رَبِّه ؛ فَفَرَضَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَقْبَلْتُ رَاجِعًا ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِمُوسَى

ادريس فذلك والله أعلم لما ذكر عن كعب الأحبار أن ادريس خص مع جميع الأنبياء أن رفع قبل وفاته إلى السماء الرابعة ، ورفعه ملَكٌ كان صديقاً له ، وهو الملك الموكّل بالشمس فيما ذكر ، وكان إدريس سأله أن يُريه الجنة ، فأذن له الله فى ذلك ، فلما كان افى السماء الرابعة رآه هنالك ملَكُ الموت ، فعجب ، وقال أمرت أن أقبض روح ادريس الساعة فى السماء الرابعة ، فقبضه هنالك ، فرفعه حياً إلى ذلك المكان العلى خاصٌ له دون الأنبياء[1] .

---

(١) يقول ابن كثير عن هذا : «وقد روى ابن جرير ههنا أثراً غريبا عجيبا » ثم ذكر الأثر بطوله ، بخرقه المشئوم ، ثم قال بعده : « هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات ، وفى بعضه نكارة والله أعلم » تفسير الآية من سورة مريم . أما المكان العلى فقد ذكر الحسن وغيره أنه الجنة . ولنحذر من موبقات كعب

بنِ عِمْرَانَ ونِعْمَ الصَّاحِبُ كَانَ لَكُمْ ، سَأَلَنِى كَمْ فُرِضَ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاةِ ؟ فَقُلْتُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ ؛ فَقَالَ : إِنَّ الصَّلَاةَ ثَقِيلَةٌ ، وإِنَّ أُمَّتَكَ ضَعِيفَةٌ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلَهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ وَعَنْ أُمَّتِك . فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُ رَبِّى أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّى ، وَعَنْ أُمَّتِى ، فَوَضَعَ عَنِّى عَشْرًا . ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ لِى مِثْلَ ذَلِكَ ، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُ رَبِّى ، فَوَضَعَ عَنِّى عَشْرًا . ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ لِى مِثْلَ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُه فَوَضَعَ عَنِّى

قول الأَنبياءِ في كل سماءٍ :

فصل : وذكر من قول الأَنبياءِ له فى كل سماءٍ : مَرْحَبًا بالأَخ الصالح ، وقول آدم وابراهيم : بالإبن الصالح وقد ذكرنا فى أَول هذا الكتاب حُجَّةً لمن قال : إن إدريس ليس بجدٍّ لنُوحٍ ، ولا هو من آباءِ رسولِ الله — صلى الله عليه وسلم — لأَنه قال مَرْحَبًا بالأَخ الصالح ، ولم يقل : بالابن الصالح .

خرافة طلب موسى أَن يكون من أُمة أَحمد :

وأَما اعتناءُ موسى — عليه السلام — بهذه الأُمَّة وإِلْحاحُه على نبيها أَن يشفع لها ، ويَسْأَل التخفيفَ عنها ، فلقوله — والله أَعلم — حين قُضِى إليه الأَمرُ بجَانِبِ الْغَربِىِّ ، ورأَى صفاتِ أُمة محمد عليه السلام فى الأَلواح وجعل يقول : إِنى أَجد فى الأَلواح أُمَّةً صفتُهم كذا ، اللهم اجعلهم أُمتى ،

عَشْرًا ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ لِي مِثْلَ ذَلِكَ ، كُلَّمَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَارْجِعْ فَاسْأَلْ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَنْ وَضَعَ ذَلِكَ عَنِّى ، إِلاَّ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ، ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّى وَسَأَلْتُه ، حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ، فَمَا أَنَا بِفَاعِلٍ رَواه البَيْهَقِيُّ فى كِتاب دلائِل النُّبوةِ وابنُ جَرِيرٍ وابنُ أَبِى حاتَمٍ .

فيقال له : تلك أُمة أَحمد ، وهو حديث مشهور(١) ، فكان إشفاقه عليهم واعتناؤُه بأَمرهم كما يعتنى بالقوم مَنْ هُو منهم ، لقوله : اللهم اجْعَلْنى منهم ، والله أَعلم .

بعض مارأَى :

ومما جاءَ فى حديث الإسراءِ مما لم يذكره ابن اسحاق فى مُسْند الحارث ابن أَبى أُسامة أَنه ـ عليه السلام ـ ناداه مناد ، وهو على ظهر الْبُراقِ : يامحمد ، فلم يعرج عليه ، ثم ناداه آخر : يامحمد يامحمد ثلاثاً ، فلم يعرج عليه ، ثم لقيته امرأَة عليها من كُلِّ زينة ناشرةً يديها تقول : يامحمد يامحمد ، حتى تَغَشَّتْهُ ، فلم يعرج عليها ، ثم سأَل

---

(١) هو مشهور ، ولكن شهرة الباطل وقد أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الصحيح .

فَمَنْ أَدَّاهُنَّ مِنْكُمْ إِيمَانًا بِهِنَّ ، وَاحْتِسَابًا لَهُنَّ ، كَانَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً . رواه . وفى الحديث غرابة ونكارة . وصلى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم .

جبريلَ عما رأى ، فأخبره ، فقال : أما المنادى الأول ، فداعى اليهود لو أجبته لتَهَوَّدَت أمتك ، وأما الآخر فداعى النصارى ، ولو أجبته لتَنَصَّرَتْ أمتك ، وأما المرأة التى كان عليها من كل زينة ، فإنها الدنيا لو أجبتَها لآثرتَ الدنيا على الآخرة[1] . سُبحانَ رَبِّكَ ربِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلَامٌ عَلَى المرسَلِين والحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمين .

---

(١) وردت فى حديث رواه البيهقى فى الدلائل بسنده إلى أبى سعيد الخدرى وابن عباس . ورواه ابن أبى حاتم بسياق طويل كما يقول ابن كثير — حسن أنيق أجود مما ساقه البيهقى على غرابته وما فيه من النكارة .

إخير من يمم العافون ساحته ... سعيا وفوق رسوم الأينق الرسم
ومن هو الآية الكبرى لمعترف ... ومن هو النعمة العظمى لمعتصم
سريت من حرم ليلا إلى حرم ... كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى إلى أن نلت منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الأنبياء بها ... والرسل تقديم محدوم على خدم
أنت التي حزت قصب السبق في الأمم ... في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى إذا لم تدع شأوا لمستبق ... من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالإضافة إذ ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل أي مستتر ... عن العيون وسر أي مكتتم
حزت كل فخار غير مشترك ... وحزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدارما وليت من رتب ... وعز إدراك ما أوليت من نعم
تشرى لنا معشر الإسلام أن لنا ... من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

(1) هذا النداء للتعريض لا لمعرفة لان الاسماء الشريفة لا تطلب إلا من الله عز وجل

وقال أحمد شوقي من قصيدة يعارض فيها البوصيري

سَرَى بِكَ اللهُ لَيْلًا إِذْ مَلَائِكُهُ ... وَالرُّسْلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ

لَمَّا خَطَرْتَ بِهِ الْتَفُّوا سَيِّدَهُمْ ... كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ أَوْ كَالْخُرَّدِ بِالْعَلَمِ

صَلَّى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ ... وَمَنْ يَفُزْ بِحَبِيبِ اللهِ يَأْتَمِّ

جُبْتَ السَّمَوَاتِ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ ... عَلَى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُمِ

كَوْنَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ ... لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ

مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنْعَتُهُ ... وَقُدْرَةُ اللهِ فَوْقَ الشَّكِّ وَالتُّهَمِ

حَتَّى بَلَغْتَ سَمَاءً لَا يُطَارُ لَهَا ... عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمِ

قِفْ دُونَ كُلِّ سَنِيٍّ عِنْدَ رُتْبَتِهِ ... وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ ، الرَّحْمَن الرَّحيم ، مَالِكِ يَوْم الدِّين ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ ، إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ ، وَلَا الضَّالِّين آمين .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلى مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمينَ نَبيِّنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبيِّينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابه الهُداةِ الْمُهْتَدِين ، وَمَنْ اقْتَفَى هَدْيَهُمْ وسَلَكَ طَريقَهُمْ إِلَى يَوْم الدِّين ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ نِعَمِكَ العَظيمَةِ ، وَآلَائِكَ الجَسِيمَةِ حَيْثُ أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا خَيْرَ كُتُبِكَ وَأَرْسَلْتَ إِلَيْنَا أَفْضَلَ رُسُلِكَ وَجَعَلْتَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس اللَّهُمَّ إِنَّا عَبيدُكَ بَنُو عَبيدِكَ بَنُو إِمَائِكَ ، نَواصِينَا بيَدِكَ ، مَاضٍ فينَا حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فينَا قَضَاؤُكَ ، نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فى كِتَابِكَ ، أَوْعَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فى عِلْم الْغَيْب عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَل القُرْآنَ العَظيمَ رَبيعَ قُلُوبنَا ، وَنُورَ صُدُورِنَا

وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا ، وَذَهَابَ هُمُومِنَا وَغُمُومِنَا ، اللَّهُمَّ ذَكِّرْنَا مِنْهُ مَا نَسِينَا ، وَعَلِّمْنَا مِنْهُ مَا جَهِلْنَا ، وَارْزُقْنَا تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، عَلَى الوَجْهِ الَّذِى يُرْضِيكَ عَنَّا

اللَّهُمَّ لَاتَدَعْ لَنَا فِى مَقَامِنَا هَذَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ ، وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ ، وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شَافَيْتَهُ ، وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَكَ فِيهَا رِضًا وَلَنَا فِيهَا صَلَاحٌ إِلَّا قَضَيْتَهَا وَيَسَّرْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِى هُوَ عِصْمَةَ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِى فِيهَا مَعَاشُنَا ، وَأَصْلِحْ لَنَا الآخِرَةَ الَّتِى فِيهَا مَعَادُنَا ، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِى كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ فَارْحَمْ وَالِدِينَا ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِوَالِدِينَا وَارْضَ عَنْهُمْ رِضًى تُحِلُّ به عَلَيْهِمْ جَوَامِعَ رِضْوَانِكَ ، وَتُحِلُّهُمْ بِهِ دَارَ كَرَامَتِكَ وَإِحْسَانِكَ ، وَمَوَاطِنِ عَفْوِكَ وَغُفْرَانِكَ ، وَأَدِرَّ بِهِ عَلَيْهِمْ لَطَائِفَ بِرِّكَ وَإِحْسَانِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ ، وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِالإِحْسَانِ إِحْسَانًا ، وَبِالسَّيِّئَاتِ غُفْرَانًا اللَّهُمَّ تَحَنَّنْ عَلَى ضَعْفِهِمْ كَمَا كَانُوا عَلَى ضَعْفِنَا مُتَحَنِّنِينَ . وَارْحَمْ انْقِطَاعَهُمْ إِلَيْكَ كَمَا كَانُوا لَنَا فِى حَالِ انْقِطَاعِنَا إِلَيْهِمْ رَاحِمِينَ وَتَعَطَّفْ عَلَيْهِمْ كَمَا كَانُوا عَلَيْنَا فِى كُلِّ حَالٍ مُتَعَطِّفِينَ ،

اللَّهُمَّ طَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنْ دَنَسِ الْخَطَايَا ، وَهَبْ لَنَا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ عِنْدَ حُلُولِ الرَّزَايَا ، اللَّهُمَّ وَسَهِّلْ عَلَى أَنْفُسِنَا عِنْدَ الْمَوْتِ كَرَبَ السِّيَاقِ وَعَلَزَ[1] الأَنِينِ إِذَا بَلَغَتْ الرُّوحُ التَّرَاقْ ، وَتَجلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا وَقِيلَ مَنْ رَاقْ . وَزَافَ لَهَا مِنْ ذَعَافِ[2] مَرَارَةِ الْمَوْتِ كَأْسًا مَسْمُومَةَ المَذَاقْ ، وَكَانَتْ القُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقْ ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ «وَلَاتَجْعَلْ فى قُلُوبنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » اللَّهُمَّ احْفَظْنَا فى أَبْنَائِنَا : أَوْلَادِنَا وَبَنَاتِنَا وَأَهْلِنَا وَأَعِنَّا عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَأَنْشِئْهُمْ النَّشْأَةَ الصَّالِحَةَ الَّتى تُرْضِيكَ يَارَبَّ العَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ وَأَبْعِدْ عَنْهُمْ عُشَرَاءَ السُّوءِ ، وَخُلَطَاءَ الشَّر ، وَيَسِّرْ لَهُمْ رِفَاقَ الرُّشْدِ وَالْخَيْر . اللَّهُمَّ أَعِنْهُمْ عَلَى طَاعَتِكَ وَأَبْعِدْهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِكَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِهِمْ وَآمِنْ رَوْعَاتِهِمْ وَصَحِّحْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ فى زَمَانٍ كَثُرَتْ فيهِ الفِتَنُ وَازْدَادَتْ المِحَنْ ، اللَّهُمَّ أَذِقْنَا حَلَاوَةَ الإِيمان ، وَاجْمَعْ

---

(١) العلز بالتحريك الهلع الذى يصيب المريض والمحتضر .

(٢) زاف بالزاى دمع وبالذال المهملة بمعنى خلط ، والذعاف بالذال السم . وسم زعاف بالزاى سريع .

شَمْلَنَا عَلَى القُرْآن ، وَامْنَحْنَا مِنْ اليَقينِ مَا نَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى رُتْبَةِ الْمُجَاهِدِينَ لِاسْتِنْقَاذِ حَرَمِكَ الأَقْصَى مِنْ رِجْسِ كُلِّ لَعينٍ . وَارْحَم اللَّهُمَّ امْرَءًا جَاهَدَ فى سَبيلِكَ حَقَّ جِهَادِهِ ، بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَالِهِ أَوْ بِجَاهِهِ كَيْفَ لَا وَالْمَسْجِدُ الأَقْصَى يَبْكِى وَيَئِنُّ تَحْتَ احْتِلَالِ الكَفَرَةِ الْخَوَنَةِ ،وَصَارَ الْجِهَادُ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مُؤْمِنَةٍ . اللَّهُمَّ وَضَاعِفْ رَحْمَتَكَ وَرِضْوَانَكَ عَلَى مَنْ قَامَ بِالْجِهَادِ فى سَبِيلِكَ بِنَفْسِهِ أَوْبِشَىءٍ مِنْ مَالِهِ أَوْ أَعَانَ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ ، اللَّهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الأُمَّةِ أَمْرَ رُشْدٍ يُعَزُّ فِيهِ أَهْلُ طَاعَتِكَ ، وَيُذَلُّ فيهِ أَهْلُ مَعْصِيَتِكَ ، وَيُؤْمَرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُنهَى فيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ وَأَظْهِرِ الْهُدَى وَدِينَ الحَقِّ الَّذِى بَعَثْتَ بِهِ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ رَبَّنَا آتِنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ منَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ . وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين .

دليل كتاب الإسراء والمعراج

ما كان لابن هشام رمزنا له بحرف « هـ » والسهيلى بحرف « س »
والتعليقات بحرف « ت »

الموضـــوع	صفحة
خطبة الكتاب	٣
ذكر الاسراء والمعـــراج « هـ »	٧
شرح مافى حـــديث الاسراء من المشكل « س »	٧
أكان الاسراء يقظـــة أم منامًا « س »	١٠
تعليق ابن القيم على « أسرى بعبـــده » ت	١٠
رواية ابن مسعود « هـ »	١١
أكان الاسراء مرتين « س »	١٣
حـــديث الحسن « هـ »	١٦
تعليق ابن القيم على الاسراء والمعراج « ت »	١٦
تعليق الشوكانى على الاسراء والمعراج « ت »	١٨
تاريخ الاسراء « ت »	١٨
ابن القيم يحكى أقوال السلف فى قوله تعـــالى « ثم دنا فتـــدلى » « ت »	١٩
هل رأى النبى ربه ليلة المعراج « ت »	١٩
مقارنات بين الروايات المختلفة « ت »	٢٠
المكان الذى كان منه الاسراء « ت »	٢٠
شق الصـــدر « ت »	٢١
صلاته ليلة الاسراء « ت »	٢١
الآنية التى شرب منها	٢١
الأنبياء الذين لقيهم فى الســـموات « ت »	٢٢
الأنهـــار « ت »	٢٣
التعليق على تناقض الروايات « ت »	٢٣
كلام الحافظ ابن كثير فى شريك بن أبى نمر	٢٣
شـــماس البراق « س »	٢٤

الموضـــوع	صفحة
حديث قتاده « هـ »	٢٥
كلمة حذيفة الرائعة من تكلم بالقرآن افلح « ت »	٢٥
من حديث الحسن « هـ »	٢٦
معنى قول الملائكة « من معـك ؟ » « س »	٢٧
باب الحفظة « س »	٢٨
ايمان ابى بكر رضى الله عنه « هـ »	٢٩
آدم والأســـودة التى رآها « س »	٣٠
عائشـــة تذكر ان الاسراء كان رؤيا نوم « هـ »	٣٢
من احكام المـاء « س »	٣٢
معاوية يذكر مثل ما ذكرت عائشة « هـ »	٣٣
دخول بيت المقدس وصفة الأنبياء « س »	٣٣
الصفات التى وصف بها النبى بعض الرسل « هـ »	٣٤
صفة رسول الله (ص) « هـ »	٣٥
حديث أم هانىء عن الاسراء	٣٨
مسألة نحوية « س » و « ت »	٣٨
صفة النبى (ص) « س »	٣٩
قصة المعراج « هـ »	٤٢
كلام العلماء فى رؤية النبى ربه « س »	٤٢
الدنو والتدلى « س »	٤٣
حديث المنام المشهور « ت »	٤٤
لقاؤه للنبيين « س »	٤٧
البيت المعمور « س »	٥١
آدم وارواح بنيه « هـ »	٥٢
فرض الصـــلاة « س »	٥٣
رد المعلق على السهيلى فى انه لا يجوز ان يقال « الحضرة المقدسـة » لأنه لم ينقل عن السلف	٥٣
اكلة اموال اليتامى « هـ »	٥٥
الكلام على فرض الصلوات خمسين « س »	٥٥
اكلة الربا « هـ »	٥٦
الزناة « هـ »	٥٨
الزانيـــات « هـ »	٥٩
صعوده (ص) الى السموات السبع « هـ »	٦١
الولد لغير رشدة « س »	٦٢
حكم الحاكم لا يحل الحـرام « س »	٦٣
مكان ادريس « س »	٦٥
افتراض الصلوات « هـ »	٦٦
قول الأنبياء فى كل سماء « س »	٦٧
خرافة طلب موسى أن يكون من امة محمد « س »	٦٧
بعض ما رآه النبى فى مسراه « س »	٦٨

مكتبة المعارف

بالطائف

المكتبة الكمالية : صدر منها حتى الآن

عدد

١ متن عمدة الأحكام لابن دقيق العيد

٢ متن عمدة الفقه للمقدسى

٣ متن زاد المستقنع للشيخ شرف الدين أبى النجا

٤ شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم

٥ الأزهار النادية من أشعار البادية صدرت حتى الآن فى ١٦ جزءاً

٦ الشجرة ذات السياج الشوكى « ديوان المرحوم عمر عرب » وما قيل فيه :

٧ الأحاجى والألغاز الأدبية تأليف الشيخ عبد الحى كمال

٨ حروف المعانى

٩ الفكاهة والمجون فى الوطن العربى جزءآن تأليف الأستاذ حسين كمال

١٠ الحساب : أصوله وقواعده تأليف لجنة من مدرسى الرياضة

١١ المشرع من المجمع أو تهذيب مجمع الأمثال للميدانى تأليف الشيخ أحمد فهمى محمد المحامى الشرعى بالجيزة

١٢ كتاب الأمالى لجميع قواعد الإملاء والكتابة تأليف محمد حسن كمال

١٣ الانشاء فى المراسلات والوثائق

١٤ استشهاد الحسين للحافظ بن كثير ويليه رأس الحسين لشيخ الاسلام ابن تيميه

١٥ قرة العيون بأخبار الملك الميمون لابن الديبع

١٦ هذه هى اليمن تأليف الأستاذ عبد الله أحمد الثور

١٧ لمحات من التاريخ والأدب اليمنى للأستاذ عبد الله أحمد الثور .

١٨ اليمن فى صور تأليف الأستاذ عبدالله أحمد الثور .

١٩ مسائل الجاهلية وشرحها للألوسى

٢٠ الإسراء والمعراج .